الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

بناء القصيدة المولدية عند ابن الصبّاغ الجذامي الأندلسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
* فطيمة بريكة
* وفاء بريكة

إشراف الأستاذ:
بشير عروس

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

نشكر الله عزَّ وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث، كما نتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف "بشير عروس" على حسن إشرافه، وعلى ما قدَّمَهُ لنا من توجيهات ونصائح طيلة إنجازنا لهذا البحث.

مقدمـــة

مقدمة:

يعد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف حدثا مهمًا في التاريخ الإسلامي بالنسبة للشعوب الإسلامية عامة، والأمراء والشعراء خاصة، مما أدى إلى ظهور ونشأة فن المولديات عند شعراء الأندلس، وبالتحديد في القرن السادس الهجري انتشر هذا الفن وتطور مع الشعراء العرب، وخاصة مع شاعرنا ابن الصباغ الجذامي الذي برع في هذا الفن ونوع في قصائده وسخر قلمه في مدح خير البرية، وان شعر المولديات وهي قصائد تختص في مدحه صلى الله عليه وسلم، لذلك جاءتا دراستنا الموسومة ب'بناء القصيدة المولدية عند الصباغ الجذامي الأندلسي' نموذجًا لهذا الفن، ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إزالة الغموض حول الشاعر ابن الصباغ الذي نادرًا ما تتحدث عنه المصادر.

كما تتمحور إشكالية بحثنا حول سؤالين وهما:

1. كيف بنى ابن الصباغ قصيدته المولدية؟
2. وهل طور في هذا الفن أم لا؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة بحث تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة، الفصل الأول كان بعنوان المولديات وابن الصباغ قسمناه إلى مبحثين المبحث الأول كان بعنوان المولديات وتطورها في بلاد المشرق والمغرب، والمبحث الثاني كان بعنوان الشاعر وعصره، أما الفصل الثاني فعنوانه ببناء مولديات ابن الصباغ، قسمناه إلى مبحثين، فكان المبحث الأول بعنوان مضامين مولديات ابن الصباغ والمبحث الثاني بناء شكل مولدياته، وأنهينا بحثنا بخاتمة متبوعة بقائمة المصادر والمراجع وقد اعتمدنا آليات المنهج الأسلوبي مع الاستعانة بغيره.

وأثناء انجازنا لهذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي خدمت موضعنا طوال البحث ومن أهمها: ديوان ابن صباغ الجذامي، المدائح النبوية لمحمود علي مكي، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي فاطمة عمراني، حسن السندوبي تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي، أحمد الهاشمي ميزان الذهبي في صناعة شعر العرب.

كما لم يخل بحثنا من الصعوبات والعراقيل وأهمها: صعوبة تحميل بعض الكتب، وعدم توفر المصادر التي تتحدث عن الشاعر ابن صباغ، والإخراج السيئ للديوان من حيث إهمال ضبط الشكل والأخطاء الطباعية لكن الحمد لله تجاوزنا ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى.

وفي الأخير نشكر الله تعالى الذي وفقنا في انجازنا لهذا البحث، كما نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف بشير عروس الذي لم يبخل علينا بنصائح وتوجيهات ونسأل الله نكون وفقنا في بحثنا، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

الفصل الأول: المولديات وابن الصباغ

أولا : فن المولديات

1- مفهوم المولديات

2- نشأتها وتطورها في بلاد المشرق

3- نشأتها وتطورها في بلاد المغرب

ثانيا : الشاعر وعصره

1- التعريف بالشاعر

2- عصره

أولا: فن المولديات

1- مفهوم المولديات:

فن المولديات ظاهرة أدبية أو فن أدبي، إزدهر وانتشر خاصةً في القرن السابع الهجري، والمولديات لون من ألوان المديح النبوي، والقصيدة المولدية سميت بذلك لأنها قيلت في ليلة المولد النبوي الشريف، ويرجع الاختلاف بينها وبين المديح النبوي هو أن هذا الأخير لا يختص بزمان ومكان محدد، يعني أن يمدح الشاعر الرسول عليه الصلاة والسلام في أي وقت شاء، والقصيدة المولدية تختص بزمان ومكان محدد وهو ليلة اثنى عشرة من شهر ربيع الأول.

كما نقصد بالشعر المولدي أو القصيدة المولدية، هو ذلك الشعر المختص في مدحه صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وذكر معجزاته والتوسل وطلب الشفاعة منه ومدح شهر ربيع الأول، وأن تلقى هذه القصيدة ليلة المولد. كما يقول عبد الحميد حاجيات بأنها هي "القصائد التي تنظم في مناسبة المولد النبوي الشريف، وتطرق موضوعات مختلفة، كالاستهلال بذكر فضل شهر ربيع الأول أو فضل ليلة المولد النبوي الشريف، وقد يستهل الشاعر قصيدته بذكر الأحبة.. وبعدها يأتي الموضوع الرئيسي وهو مدح الرسول وذكر معجزاته وفضائله، والإشادة بفضل ليلة المولد الشريف، وينتهي المولديات بالدعاء وطلب المغفرة والرعاية من الخالق"[1].

وضح عبد الحميد حاجيات كيف تبنى القصيدة المولدية عند الشعراء اللذين طرقوا هذا الفن وراعوا هذه الأساسيات في قصيدتهم المولدية، وهذا ما لاحظناه في كل القصائد من هذا النوع.

والقصيدة المولدية عبارة عن مديح نبوي خاص، يلقيها الشاعر ليلة المولد ولذلك تعرفها الدكتورة فاطمة عمراني في كتابها المدائح النبوية في الشعر الأندلسي بأنها:" هي المدائح التي

[1] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، (د.ط)، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1394هـ، 1974م، ص220-221.

تلُقى ليلة المولد النبوي وتحتوي على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وآله ومدح الأمير الذي ينتظم حفل المولد بأمره أو بحضوره[1]"

ولذلك نجد أن القصيدة المولدية لها عناصر رئيسية يتفق عليها أو يلتزم بها أغلب شعراء هذا الفن وهي:

استفتاح المولدية بمدح الرسول وذكر معجزاته، بعدها ينتقل الشاعر إلى مدح السلطان وفي الأخير ينهي المولدية بالصلاة والسلام على رسول الله، أو بالدعاء للسلطان، أو بإلقاء التحية على الأماكن المقدسة.

وقصيدة ليلة المولد النبوي الشريف يتجلى فيها الشاعر بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وبيان حبه له والشوق إليه يقول ابن الخطيب في كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: "هي القصائد المنظومة في مدح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والإشادة بميلاده وذكر معجزاته، ثم التخلص إلى مدح السلطان وذكر خلاله، وإطراء تحفية بهذه الدعوة" [2]هكذا وضح ابن الخطيب قصيدة المولد وعرفنا من خلال ما سبق أن القصيدة المولدية بأنها متنوعة الموضوعات داخل الغرض الواحد، حيث ينتقل الشاعر من غرض إلى آخر أو ما يسمى بحسن التخلص حتى ينهي قصيدته.

وعلينا أن نذكر أن "القصائد المولدية لم تكن كلها متشابهة فربما نظم بعض الشعراء قصائد في مناسبة المولد النبوي لكنهم لا يذكرون فيها المولد ولا يمدح فيها صاحب الأمر، ويقتصرون على المديح النبوي فقط وهنا تكون القصيدة مدحة نبوية خالصة"[3].

---

[1] فاطمة عمراني، المدائح النبوية في الشعر الاندلسي، ط1، المجمع العالمي لأهل البيت، (د.ب)، 1428هـ، ص135.

[2] لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتباب، تح: الدكتورة المعدية فاغية، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت)، ج63، ص279.

[3] فاطمة عمراني، المدائح النبوية والشعر الأندلسي، ص140.

فهذا لون من ألوان المدائح النبوية حيث نجد موضوعها هو مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر صفاته ومعجزاته وطلب شفاعته دون التطرق إلى مدح السلطان، والفرق بينها وبين المولديات هو أن المدحة النبوية تختص في مدحه صلى الله عليه وسلم فقط.

والمولديات يمدح فيها الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح السلطان يعني موضوعين معًا.

وأيضا هناك لون من ألوان المديح النبوي وهو ما يسمى بالبديعيات وهي قصيدة طويلة يفوق عدد أبياتها المائة بيت أو أكثر، مختصة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

وهي قصيدة في "مديح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأبرار، وهي غاية روحية، وغرض شعري معروف، ومع ذلك تعداد أنواع البديع"[1].

كما نجد في القصيدة البديعية يبتدأ الشاعر بالتغزل بالأماكن المقدسة في نجد والحجاز وغيرها من تلك البقاع، وبعدها ينتقل الشاعر من المقدمة الغزلية إلى ذكر صفات وأخلاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه، وهنا نجدها تشبه القصيدة المولدية من حيث مضمونها.

ويرجع الغرض من تنظيمها هو تبيان الشاعر قدرته ومعرفته بعلم البديع "يتضح لنا أن الهدف الأول من البديعيات هو نشر فنون البديع، وإنهم جعلوا المديح النبوي حاملاً لبديعهم"[2] نجد الشاعر في القصيدة البديعية يستخدم جلُّ أنواع البديع، لكي يحيط ويصف جميع أخلاقه وسيرته صلى الله عليه وسلم.

[1] علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي نشأتها تطورها وآثارها، ط1، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1983م، ص74.

[2] فاطمة عمراني، المدائح النبوية في الشعر الاندلسي، ص144.

وهناك أيضًا نوع آخر له علاقة بهذه الفنون ألا وهو قصائد الشوق وهو لون من ألوان المدائح النبوية لأن "كل شعر يذكر الشاعر فيه النبي صلى الله عليه وسلم شوقًا لزيارته أو حبًا له أو أمثال ذلك، يمكن اعتباره من المدائح النبوية"[1].

حيث نجد الشاعر يبتدأ قصيدته بالشوق والحنين إلى زيارة البقاع المقدسة وقبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويتمنى زيارتها كما نجده يكثر من ذكر الأماكن الحجازية مثل طيبة وهي المدينة المنورة وفيها نجد الشاعر ينتابه الشوق لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم، وأيضًا يذكر الشاعر أماكن أخرى (يثرب، نجد، العقيق). فكلها أماكن يتشوق ويتمنى الشاعر زيارتها.

وهذا ومن الفنون السابقة من مولدية وبديعية ومدحة نبوية وقصيدة الشوق هي من فنون الشعر العربي ولون من ألوان المدائح النبوية تشترك في مضمونها حول مدح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونستنتج أن هناك فروق طفيفة بين بعضها البعض، حيث القصيدة المولدية تختص بليلة المولد وموضوعها هو مدح النبي ومدح السلطان أما المدحة النبوية تقتصر على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فقط، ونجد قصيدة البديعيات تختص بمدح الرسول وأصحابه الأبرار وأحيانًا مديح عيسى عليه السلام، وفي قصيدة الشوق نجد القصيدة يغلب عليها طابع الشوق والحنين إلى البقاع المقدسة.

2-نشأتها وتطورها في بلاد المشرق:

تعود نشأة فن المولديات إلى بداية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في بلاد المشرق وبما أن المسلمون كانوا في احتكاك واختلاط دائم مع غيرهم من الشعوب والأمم كالمسيحيين الذين كانوا يحتفلون بعيد ميلاد المسيح عيسى عليه السلام، تأثر المسلمون بتلك العادات، وأصبحوا يحتفلون بليلة المولد النبوي الشريف، وظهر ذلك في القرن الرابع الهجري في عهد الفاطميين بمصر، وكانوا المسلمون في ذلك الوقت يحتفلون بعدد من الموالد وهي مولد الرسول صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الأول، ومولد علي بن أبي طالب، ومولد فاطمة بنت

[1] فاطمة عمراني، المدائح النبوية في الشعر الاندلسي، ص134.

الرسول، ومولد الخليفة الحاضر. وما وصل المسلمون من هذه الاحتفالات جاءت من الشيعة وأصبح الاحتفال بالمولد حدثا مهمًا بالنسبة للمسلمين، ويرجع أيضًا سبب نشأة فن المولديات إلى شيوع وانتشار الحركة الصوفية في بلاد مصر وكذا الشعور الديني وتأثرهم بغيرهم من الديانات، وأيضًا من أسباب ظهور الحركة الصوفية راجع إلى تلك الهجمات الجائحة التي نفذت إلى صميم البقاع الإسلامية في بلاد الشام، والتي تمثلت في المغول من جهة الشرق والصليبين من جهة الغرب[1] وهكذا أثرت هذه الحروب في نفسية المسلمين وبذلك لجأ الشعراء إلى نظم الشعر للتنفيس عن أنفسهم لما أصابهم من محن، فتجهوا إلى الشعر الديني والمدائح النبوية فوجدوا بذلك أن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، هي الحل لكي يشفع لهم وبذلك جاءت قصائدهم في المديح متأثرين بالدين طالبين العفو والمغفرة من الله والشفاعة من رسول الله.

وربما كانت أول قصيدة في المديح النبوي خلال العهد الفاطمي هي القصيدة الشقراطيسية نسبة إلى عبد الله محمد بن أبي بكر بن يحي الشقراطيسي التوزري ومطلعها قوله[2]:

الحمدُ لله مِنَّا بَاعِثِ الرُّسُل هَدَى بأَحْمَدَ مَنَّا أَحْمَدَ السُّبُل
خيرِ البَرِيَّة مِنْ بدْوٍ ومنْ حَضَرٍ وأَكْرَمِ الخَلْقِ مِنْ حَافٍ ومُنْتعِلِ

واعتبرت هذه القصيدة مرجعية هامة لشعراء الذين نظموا في فن المولديات. وكان مما يردده المنشدون في الاحتفالات التي كانت تقام إبَّان العصر الفاطمي بالمولد النبوي وبسقوط الدولة الفاطمية ومجيء الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الأيوبي وأسقط جميع الاحتفالات التي كانت تقام خلال العهد الفاطمي سوى عيد المولد النبوي، ويدل ذلك على تشبع المشارقة بتعاليم الدين الإسلامي وتأثرهم بالقرآن وحبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وإن رجل وقائد من رجال صلاح الدين الأيوبي هو الملك المظفر أبوسعيد كوكبوري بن علي

[1] ينظر: محمود علي مكي، المدائح النبوية، ط1، دارنوبار، القاهرة، مصر، 1991، ص98-100.

[2] محمد قاضي القلعة، شرح الشقراطيسية، تح: محمد الشاذلي النيفر، المركز الوطني البحوث والدراسات، فلسطين، (د.ط)، (د.ت)، ص7.

صاحب مدينة إربل[1]. وكان هذا الملك "يحتفل بإحياء ذكرى المولد النبوي إحتفالاً، كان مضرب الأمثال في العظمة والجلال وكان يبدي فيه من العناية والبذل ما هو فوق الأمال"[2]. وفي هذه الليلة يحضر عنده جميع القراء والوعاظ وعلماء الصوفية وينشدون ويمدحون النبي صلى الله عليه وسلم ويذكرون سيرته، وهكذا بقي هذا الملك يقيم ليالي المولد في كل سنة من شهر ربيع الأول، يطعم الناس والفقراء وغير ذلك من أعمال البر.

وفي يوم من أيام المولد قدم ابن دحية الكلبي على هذا الأمير عام 604هـ ولما رآه قائما مُوَلعًا بهذا الاحتفال ألف له كتاب "التنوير في مولد السراج المُنير"وأهداه إليه، وظل هذا الملك يقرأ هذا الكتاب في كل أيام المولد من كل سنة[3].

ويعتبر هذا الكتاب أول تأليف من هذا النوع، وكان هذا سببًا في تأليف موضوعات شعرية في المدائح النبوية وربما كان من أول الشعراء الصرصري يحي بن يوسف الأنصاري قوله[4]:

إليكَ رسُولُ اللهِ أهْدِي مَدائِحي فَتَكْسِبْ مِن رَيَاكَ نَشْرًا مُؤَرَّجَا

وتَلْبِسُهَا أَوْصَافُكَ الزَهْرُ جُلَةَ ال بَهَاءِ وَرَوْضًا مِنْ حِلاَكَ مُدَبَجَا

أَسَوْتَ بِمَا بَيَنْتَ دَاءَ قُلُوَبِنَا كَمَا كُنتَ تَأْسُوَ قَبلَ أَوْسًا وخَزَرَجَا

قصيدة المديح في بلاد المشرق موضوعها هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر غزواته وطلب شفاعته، وفي ليالي المولد القصائد التي كانت تلقى، هي مجرد قصائد قيلت من قبل، ولم يؤرخ لها في تلك الليلة.

---

[1] ينظر: محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص101.

[2] حسن السندوبي، تاريخ الاحتفال بالمولد من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول، ط1، القاهرة، مصر، 1367هـ-1948م، ص80.

[3] ينظر: علي مكي، المدائح النبوية، ص103

[4] المصدر نفسه، ص104.

3-المولديات في المغرب والأندلس:

ظهرت المولديات في بلاد المغرب ببداية الاحتفال بالمولد النبوي وذلك مع الإمام أبو العباس العزفي المعروف بأبي عَرْفة اللَّخمي، ويعد هذا الامام أول من دعا إلى الاحتفال بالمولد في مدينة سَبْتَةَ. وذلك من خلال تأليفه كتابًا سمَّاه: "المنظم في مولد النبي المعظم" بحسب المصادر يعتبر هذا الكتاب أول تأليف عند المغاربة في 'المولد'، وهذا راجع إلى تأثره بالمسيحيين لأنه كان ملكًا لمدينة سبتة وهي من أقرب المدن المغربية إلى المسيحيين، وتوالت مؤلفات جمة من وراءه، وصولاً إلى تنظيم قصائد مولدية كثيرة ولا يعد شاعر مغربي أو أندلسي إلاّ ونظم في هذا الفن وتطور هذا الإحتفال والفن معًا وصولاً إلى العهد المريني وظهر شعراء عدة، وبادر أول سلاطينهم يعقوب بن عبد الحق المريني الذي اعتلى الحكم سنة (656هـ) بفاس وكانت هذه المدينة، هي أول من احتفلت بالمولد في العهد المريني، وبقي ملوك وسلاطين الدولة المرينية يحتفلون بمولده الشريف خلفًا عن سلف ويبالغون في تعظيمه، واستمر ذلك جيلاً عن جيل، حتى انتقلت عوائد ذلك الاحتفال من المغرب إلى الأندلس[1].

هكذا وقد عرفت الدولة الزيانية ووصلت إليها هذه الاحتفالات، وذلك مع تولي الحكم أبي حمو موسى الثاني وكان هذا السلطان يحتفل ويقيم ليالي فاخرة وألف في فن المولديات وله قصائد جُمَّة ينشد ويمدح فيها خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم.

"كان يحتفل بليلة مولد المصطفى، كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله"[2]

ومن مولديات أبي حمو التي كان ينشدها في ليلة المولد قوله[3]:

---

[1] ينظر: أحمد الساحلي، أصول الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب، 1439هـ، 2018م، ص31-60.

[2] حسن السندوبي، تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي فن عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول، المصدر السابق، ص227.

[3] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص357.

يَا لَيْلَةَ الإِثْنَيْنْ نُورُ قَد سمَّا وانجَابَتْ الظَلْمَاءُ عن أفُق السَّمَا
وانهَوَ ايوَانَ لِكِسْرَى عِنْدَمَا خَلَقَ النَبّي الهَاشِمِيُ مُعَظَمَا
في لَيلَةِ غَرَّ بِشَهْرِ رَبيعَ

جاء موضوع المولدية بمدح يوم الاثنين وهي ليلة إثنى عشر من ربيع الأول، والثناء على هذا الشهر الذي أنجب فيه خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

ويبدو من خلال مولدياته أنه شاعر أجاد في هذا الفن وقال الكثير من الأشعار احتفالاً بتلك المناسبة وازدهر هذا النوع (فن المولديات) في عهده ويرجع ذلك إلى اهتمام ملوك وسلاطين الدولة الزيانية بتلك الاحتفالات.

كما ظهر في بلاد الأندلس تأليفات كثيرة في هذا الفن خصوصًا مع لسان الدين بن الخطيب وكثر شعره في المدائح النبوية وبلغ عددها إثنتى عشرة قصيدة سماها بالمولديات، وذلك قوله في احدى مولدياته[1]:

وفى لَيلَةِ الميلادِ أَكبَر آيَةَ تَخِرُ الجِبَالُ الراسيَّاتُ لَهُ هَدَّا
أَشَادَتْ بِهَا الكُهَانُ قَبْلَ ظُلُوعِهَا ومِنْ هَوْلِهَا ايْوَانُ كِسْرى قَد إنْهدَّا
فَيَّا لَيلَةٍ قَد عَظَمَ الله قَدْرَهَا وانْجَزَ للنُور المُبيْن بِهَّا وَعْدَّا
وصَيرًا أَوْثَانِ الضلاَلَةَ خُضَّمًا إليهَا فَلمْ يُتْرَكْ سُواعَا ولا وُدَّا

نجد موضوعها وبنيتها نفس ما سار عليه شعراء المولديات من قبله، اتسمت المولديات خلال هذا العصر بالحب المحمدي المطبوع بالصدق والعاطفة الجياشة النابعة من تعاليم الدين الإسلامي.

[1] لسان الدين بن الخطيب، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تح: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية لنشر الجزائر، 1973، ص483، نقلا عن: خداوي أسماء، البنى الأسلوبية في مولديات أبي حمو موسى الثاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة وهران، كلية الاداب والفنون، 2015-2016، ص62.

كما نجد الشاعر الأندلسي ابن زمرك في احدى مولدياته قوله[1]:

وبِلَيْلَةِ الميْلاَد كَمْ مِن رَحْمَةٍ بَشَرَ الإلَّهُ بها وَمِنْ نُعَمَاء
قَد بَشَرَ الرُسُلُ الكِرَامَ ببَعْثِهِ وتَقَدَم الكُهَّانُ وَالأَنْبَاء
أُكِرُبَهَا بُشْرَى عَلى قَدَمِ سَرَتْ في الكَّوْنِ كَالأَرْوَاح في الأَعْضَاء

هذا وما نشير إليه أن فن المولديات عند جميع شعراء المغرب والأندلس موضوعاتها وتسلسلها تكاد تكون واحدة، حيث في موضوعها الرئيسي هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر معجزاته وطلب شفاعته، ومدح السلطان لكي ينال رضاه.

[1] محسن جمال الدين، احتفالات الموالد النبوية في الأشعار الأندلسية والمغربية والمهجرية، ط1، دار البصرى، بغداد، 1967م، ص28.

ثانيا : الشاعر وعصره

1-التعريف بالشاعر

2-عصره

ثانيا: الشاعر وعصره

1-التعريف بالشاعر

هو أبو علي محمد بن أحمد ابن الصباغ الجذامي، شاعر صوفي أندلسي كان يحيا في حاضرة الدولة الموحدية (مراكش) على زمن الخليفة المرتضى وأن ديوانه جُمِعَ في حياته وبمعرفته، ومقدمة الديوان تجعلنا نميل إلى اعتباره من أهل المغرب ومن أهل الرقعة الضيقة الهزيلة التي وقعت عندها حدود دولة الموحدين وابن الصباغ، ذلك الشاعر المنسي من ذاكرة الشعر العربي في الأندلس، وأحد الشعراء اللذين أهملهم تاريخ الأدب ونسيتهم كتب التراجم، ولا تذكر المصادر الكثير عنه، ولم يحفظ له سوى نسخة خطية واحدة من ديوانه، تدور كلها حول المدائح النبوية والزهد[1].

2-عصره:

تطلق كلمة الأندلس على الأجزاء التي سيطر عليها المسلمون في شبه الجزيرة الإيبيرية، واستقر حكم الإسلام فيها ثمانية قرون، ومرت بلاد الأندلس خلال هذه القرون عبر عهود أو عصور تقلبت خلالها بين الضعف والقوة، ويمكن اجمال تلك العهود فيما يلي:

عهد الفتح، عهد الولاة، عهد الإمارة، عهد الخلافة، عهد الطوائف، عهد المرابطين، عهد الموحدين، مملكة غرناطة[2].

-عاش ابن الصباغ الجذامي فترة شبابه في بلاد الأندلس، وخلال هجوم واحتلال النصارى لبعض المدن الأندلسية، وظهور صراعات سياسية قوية، فشهد ابن الصباغ ذلك التحول في حياته من العيش الهادئ إلى محنة، وحروب فلم تهدأ له فيها الأوضاع فهاجر إلى بلاد المغرب طالبًا الاستقرار، وكانت آنذاك يحكمها الموحدون في زمن الخليفة الموحدي عمر المرتضى،

---

[1] ينظر: ابن الصباغ الجذامي، الديوان، تح: محمد زكي عنابي، أنور السنوسي، ط1، دار الأمين، مصر، القاهرة، ص أ-ب.

[2] ينظر: عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1402هـ، 1981م، ص39-40.

"فقد اتسعت رقعة الدولة الموحدية وبسط الموحدون قبضتهم على افريقية والمغرب والأندلس"[1] وكان هدفها هو تحقيق وحدة المغرب العربي، لكن الأمر غير ذلك، وبمطلع القرن السابع الهجري بدأ الضعف يدُبُ الكيان الموحدي وبدأت سياسة الموحدين تتلاشى مع ضربات المرينيين المتتالية، وأصبح هذا العصر مسرحًا لأحداث سياسية كثيرة، ولعل موقف العُقاب هي السبب في سقوط دولة الموحدين، من جهة الحروب مع بني مرين (المرينيين) ودخولها في صراع حاد معها وحروب فتاكة وخاصة بعد انهزام الجيش الموحدي في معركة المشعلة أمام المرينيين.

هذه الصراعات السياسية مع الدولة المرينيية أدت بزعماء قبائل الموحدين إلى استغلال تلك الأوضاع المتردية والانفصال والخروج عنها، ومن تلك القبائل نجد الحفصيين الذين استغلوا الأمور السياسية وتلك الخلافات والصراعات؛ لخدمة مصالحهم وتأسيس دولتهم في تونس، وهكذا شهدت الدولة الموحدية الصراعات والحروب من كل جهة، وأيضًا من تلك القبائل المعادية للموحدين هم الزيانيين اللذين ساروا على أعقاب الحفصيين وأسسوا دولتهم وعاصمتها تلمسان آنذاك.

ومن هنا شعرت الدولة الموحدية بأهمية الشعر كونه وسيلة لدفاع عنها واثبات وجودهم ومساندتهم في حروبهم وبما أن الدولة الموحدية قامت على أسس الدين وإصلاح المجتمع والعمل والحكم بالقرآن والسنة، لذلك ارتبط المدح بالسياسية.

مما أدى إلى استقطاب الدولة عدد كبير من الشعراء أمثال أبو بكر بن مجبر الذي اختص بمدائح الموحدين، وكذلك الشاعر أبو الوليد الشواش، وكانوا ينظمون الشعر بتكليف من الخلفاء والامراء وبناءًا على أوامرهم وتوجيهاتهم، كما كانت الدولة بحاجة إلى الشعر الديني لتثبيت دعائم ملكها وإذاعة دعوتها في الأقاليم المفتوحة[2] ومن ثم ظهرت المدائح النبوية وشعر الزهد والتصوف وبرع في هذه الفنون الثلاثة، إبن عربي، والششتري وإبن الصباغ الجذامي لكن هذا

[1] فورزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007، ص78.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص79.

الأخير قال شعره لتنفيس عن نفسه وما أصابه من محن وحروب وليس للتقرب من السلطة، كما أنه لم ينظم شعره للتكسب، وأن بعض من شعره نُسِب إلى الخليفة الموحدي عمر المرتضى، بعلم منه، وبالإضافة إلى هذا رأينا كيف أثرت النكبات السياسية في نفوس الشعراء، فظهر شعر رثاء المدن والحنين لمدنهم التي سقطت على أيدي الاحتلال وعبروا عن ذلك في شعرهم بما أصابهم من محن ونكبات.

الفصل الثاني: بناء مولديات ابن الصباغ

أولا : مضامين مَوْلديات "ابن الصَّباغ الأندلسي"

ثانيا : شكل مولديات ابن الصباغ الأندلسي

أولا: مضامين مَوْلديات "ابن الصبَّاغ الأندلسي":

1- مدح شهر ربيع الأوَّل:

يُعَدُّ مدْح شهر ربيع الأوَّل مضمونًا أساسيًا من المضامين التي عالجها الشَّاعر، فقد شغل اهْتمامُه كما أولى له أهمية كبيرة فتحدث عنه في جُلّ مولدياته فنجده يمدح شهر ربيع الأوَّل ويعتبره أفضل شهور السَّنة على الإطلاق ذلك لأنه فيه ليلة نبوية عظيمة ألا وهي مَوْلِد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:[1]

هَذا ربيعُ قدِ أتَاكَ مُبشّرًا بِقُدومِ مَوْلدِ خير مَن وطَئَ الثَّرى
لاَشَكَ فيهِ أنَّه فى فَضْلِه بَيْنَ الشُّهُور كَمَثْلِ أَحْمَدِ فى
وافَاكَ يَزْهُو بَيْنَ أَشْهُر عَامِهِ مُتَهَلِلاً مُتَدَلِلاً مُتَبَخْتِرًا.
بَهْرَ الشُهُور بِلَيْلَةٍ نَبَوِيَةٍ ضَمَنَتْ لَهُ آيَاتُهَا أَن يُبْهِرَا.
أَرِجِ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ فَكَأَنَ فى ال أفْوَاهِ من ذِكْرَاهِ مْسْكًا أَذْفَرَا.

المتمعّن في هذه الأبيات يجد أن "ابن الصباغ" يمدح الزمان (شهر ربيع الأول) لأن فيه مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالشاعر يجري قِرانًا بين شهر ربيع الأوَّل بأنَّه هو خير الشهور والنبي صلى الله عليه وسلم هو خير البشرية وسيّدهم، فمكانة هذا الشهر ارتقت بوجودِهِ فيها صلَّى الله عليه وسلم فهو الذي أخرجنا من الظَّلامِ إلى النُّورِ، فوصف هذا الشَّهر المبارك بالتدلُّل والتبخْتُرِ ثم بعد ذلك يتطرق الشاعر إلى وصف الزَّمان عند قدومِ هذا الشهر بأنَّه يتعبَّق عطرًا من ذكراهُ.

[1] ابن الصباغ الجذامي، الديوان، المصدر السابق، ص72.

وممَّا نظَمَهُ الشاعر "ابن الصباغ الجذامي" في مدح الزَّمان (شهر ربيع الأول) قوله:[1]

أَسْدَتْ إليك يَدُ الزَّمان صَنِيعًا رَوْضًا غَدا بالغَادِيَاتِ مُرِيْعَا
فاشْكُر مُدَاوَلةَ الزَّمان فإنَّها قد أوصَلَتْكَ منَّ الشُهُور رَبِيعًا
وابْهجْ بِشَهْر قَد سَعَدْتَ به تَكُنْ لِلُبَان ثَدَى المَعْلَوَاتِ رَضِيْعَا
شَهْرٌ بِهِ طَلَعَتْ شُمُوسِ الدّين في بَرجِ السُعُودِ على الكَمَالِ طُلُوعَا
رَفَعَت لخير الخَلق فيهِ رايةٌ أَضْحَى بها عِزُّ الوجُودِ مُنَيْعَا
شهرٌ بيمْن المصطَفى والمُجتبَى قَد طَابَ مَوْرِدُهُ وَلَذَّ شُرُوعَا
يَا حُسنَهُ بين الشُهور لَقد حَوى قَدْرًا عَلى كُلّ الشُهُور رَفِيْعَا
لمَ لاَ وَفيهِ لَيلَة نَبَوِية بجَمالها ظَلَّ الزَمَانُ بَدِيْعَا

يمدح الشاعر في الأبيات الأولى الزَّمان ويتقدم له بالشُّكر لأنَّه أوصَلَهُ للشهر الأغر ربيع الأول، ثم انتقل إلى مدح الشهر الذي أسَرَّ بقدومه ويرى أن سعادته لا تكتمل إلاَّ بقدومهِ ذلك لأنَّه موعد ولادة سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم والمتمعن في هذه الأبيات يجد أن الشاعر يُؤَكّد على ذلك، كما وصفه بأنه هو أحسن الشُّهور وأفضلهم فمكانته رفيعَة، ومَا دام وُلِدَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا شك بأنه خير الشهور.

-ومن مدحه أيضًا لشهر ربيع الأول في احدى مَوْلدياته ووصفه وتعظيمه له قوله:[2]

شَهْرٌ سَمَا عَنْ أَنْ يُوَفَى قَدْرُهُ وَصَفى عَلى أَنَّ المقَالَ بَدِيْعُ
شَهْرٌ بِهِ وُلِدَ النَبيُ مُحَمَّد فَمَقَامُه بَين الشُهُورِ رَفيعُ
فَارْتَحْ لَهُ وَارتْعْ بِنَاضِرِ دَوْحِهِ فَجَمَالُهُ للقَاصِدِيْنَ مَرِيعُ
واسْحَبْ ذُيُولَ سَرِيرَةَ السّرِ الذّي يُطْوَى عَلَيه مِنْ صَفَاكَ ضُلُوعُ

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص79.

[2] المصدر نفسه، ص96.

وتَشَفَّ مِنْهُ فَطَالَما قَد شفَ من إعْبَابِه قَلْبُ الشَّجِيُّ نُزوعُ

من خلال هذه الأبيات يَمدح الشاعر شهر ربيع الأول بأنَّه مهما مدَحَ ووصف هذا الشهر فلن يستطيع أن يوفي له بمكانته، فهي أعلى وأسمى من الذي يقوله ويوصفه، ففي هذا الشَّهر وُلِدَ خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا علا مقامُهُ بين الشهور، فوصفه الشاعر بالجمالِ فلا بدَّ أن ترتاحَ له النُّفوس وتستمتعَ بالنَّظرِ إلى تلك الجمال، ففي نظر الشاعر هذا الشهر هو شفاءٌ للقلوب الحزينةِ.

ونجد في مَوْلدية أخرى له مدح لهذا الشهر الأعز (شهر ربيع الأول)، ووصف عُلُوْ وعظمة هذا الشهر يقولُ:[1]

فِيه الشّفاءُ لِمَنْ تَغَلْغَل برُحِهِ وَافى رَبِيعُ قَد تَعطَّر نَفْحَهُ

أذكى مِنَّ المِسْكِ الفَتيق نسيمَا

شَهْرُ حَوى بوجُودِ أَحْمدٍ أَسْعَدَا بالمصطفى بَيْنَ الشُّهُور تَفَرُّدَا

يَامَا أَجلَّ سَنَا عُلاَهُ وأَمْجَدَا بِولاَدَةِ المُخْتَار أَحْمَد قَد غَدَا

-المتمعن في هذه الأبيات الشعرية يجد أن الشاعر يَقْرِنُ مدح الشهر بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2-تناول الموضوع والتخلُّص:

طرق الموضوع يسير في المولديات، لأنه مناسبة القصيدة مناسبة زمنية والشاعر يطرح موضوعه مباشرة فيكون الكلام على الشهر وحلوله مقدمة للمولدية، يتخلص فيه سريعًا إلى الكلام على المولد.

-التخلُّص كما هو معلوم الإنتقال من غرض لآخر في القصيدة "وهو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني، فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيرهُ وجعل الأول سببًا

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص129.

إليه، فيكون بعضه أخذًا برقابِ بعض من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلامًا آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغًا."[1]

أي أن يكون الكلام منسجمًا ومتلائمًا مع بعضه البعض فعند تغير الموضوع لا يشعر القارئ بتلك التغيير ولا يلفت انتباهه وذلك لحسن تخلص الشاعر.

ونجد أن شاعرنا "ابن الصباغ الجذامي" قد تمكَّن من التخلص في مولدياته ومن أمثلة تخلصاته قوله مادحًا شهر ربيع الأول وبعدها يتخلص إلى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بسلاسةٍ حيث لا يشعر القارئ بهذا التخلص والانتقال من موضوع لآخر كما يصعب عليه تحديد متى تم تغيير مضمون النص الأدبي ومن أمثلة تخلصاته نجد قوله:[2]

هذا رَبِيعٌ قَد أَتَاكَ مُبشّرا بقُدُوم مَوْلد خَيْر مِن وَطَئ الثَّرى
لاَشَك فِيه أَنَه فى فضْله بَينَ الشُهور كَمِثْلِ أَحْمَدٍ فى الورَّى
وافَاكَ يَزْهُو بَيْنَّ أَشهُر عَامِهِ مُتَهلِلاً مُتَدَلِلاً مُتَبَخْتِرَا
بَهْرَ الشُهور بِلَيْلِةٍ نَبَوِيَةٍ ضَمَنَتْ لَهُ آياتُها أن يُبْهِرا
أَرِجْ الزَّمَانُ بِذِكرِهِ فَكأن في ال أَفْوَاهِ مِنْ ذِكْرَاهِ مِسْكًا أَذْفَرَا

وبعدهُ يتخلص الشاعر لمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً:[3]

فِيهِ تَطْلَعُ نُور بَدْرِ هِدَايَةٍ يَامَا أَجَلّ سَنَا عُلاَهُ وَأَخْطرَا
نُورٌ قَضَى رَبُّ الوَرى تَتْمِيْمُهُ حَتْمًا عَلى رَغْمِ العُدَاةِ وَقَدَرَا
شَرَفٌ لِأَحْمدٍ قَد أَتَى تَعْظِيمُهُ بالنَّصِ في أيّ الكِتَابِ مُسَطَّرَا

[1] ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي، طبانة، ط2، دار الرفاعي، الرياض، 1404هـ، 1984م، ج3، ص147.

[2] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص72.

[3] المصدر نفسه، ص72-73.

فالمضامين هنا جاءت متسلسلة فتغيير الشاعر للموضوع من مدح الشهر (ربيع الأول) إلى مدح الرسول صلى الل عليه وسلم غير لافت للإنتباه، يمدح الشاعر الشهر وذلك لأنَّهُ وُلِدَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسبب مدحه له هو ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الشهر، ومنه نستطيع القول أن هذا التخلص تخلصٌ حَسَنْ.

-كما نجد في مولدية أخرى لشاعرنا "ابن الصباغ الجذامي" تخلُّصه من جزءٍ إلى جزءٍ آخر، حيث ابتدأ بمدح الزمان الذي أوصله ليعيش في شهر ربيع الأول، ثم يخلص مباشرة إلى مدح تلك الشهر وبعدها ينتقل إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:[1]

أَسْدَتْ إليكَ يَدُ الزَّمَان صَنيعَا رَوضًا غَدَا بَالغَادِيَاتِ مُرِيْعَا
فَاشْكُر مُدَاوَلةِ الزَّمان فَإنَّهَا قَد أَوْصَلَتْكَ مِنَّ الشُّهُور رَبِيعَا

وبعدها مباشرة ينتقل إلى مدح شهر ربيع الأول فيقول:[2]

وابْهَجْ بِشَهْر قَد سَعِدْتَ بِه تَكُن لِلُبَان ثَدَى المَعْلَواتِ رَضِيعَا
شَهْرٌ بِهِ طَلَعَتْ شُموسُ الدين في بُرجِ السُعُودِ عَلى الكَمَالِ طُلُوعَا

ثم ينتقل الشاعر إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر صفاته وفي الوقت نفسه يمدح الشهر فيفضل رسول الله عظمت مكانة تلك الشهر والمتمعن في شعره يحد بأنَّه غالبًا ما يربط مدح الشهر (ربيع الأول) بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول:[3]

رَفَعَتْ لِخَير الخَلْق فيع رَايَةً أَضْحَى بهَا عِزّ الوجُودِ مُنِيعَا
شَهرُ بِيَمِنْ المُصطَفى والمجُتَبى قَد طَاب مَورِدُهُ ولذَّ شُروعَا

فوصف النبي بأنه خير الخلق وبأنه المصطفى والمجتبى.

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص79.

[2] المصدر نفسه، ص79.

[3] المصدر نفسه، ص79.

ثم بعد ذلك يعود إلى الموضوع الأوَّل وهو مدح ربيع الأول وأنَّه أحسن الشهور قائلاً:[1]

يَا حُسْنَهُ بين الشهورِ لَقد حَوى قَدرًا عَلى كُل الشُّهورِ رَفيعًا

ومن تخلُّصه أيضا قوله في مولدية أخرى له مادحا لشهر ربيع الأول ثم ينتقل للحديث عن ليلة المولد وبعدها ينتقل إلى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:[2]

وتَشْفَّ مِنهُ فَطالَما قَد شَفَّ من إعْبَابِه قَلبُ الشَّجَى نُزوعُ

ثم يتحدث بعدها مباشرة عن ليلة المولد فيقول:[3]

وَصِل القِيَامَ به لثْنَتَي عَشَرة مِنهُ وَحَالُك زَفْرَةَ وَدُمُوعُ

واِضرُعْ لِرَّبكَ في التَجَاوُزِ وَلِيَكُن مَقَامُكَ فِيهَا ذِلَّةٌ وخُضُوعٌ

يدعو الشاعر لمواصلة القيام بالعبادة وذلك من حلول الشهر إلى نهايته.

وبعدها يعود إل مدح الشهر فيقول:[4]

لِهِ طَالع مَوَالدِ بِطُلُوعِهِ لِذوِيْ السَعَادةِ أَمِنٌ التَرْوِيْعُ

ثم يسترسل إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم:[5]

لله وقت أَشْرَقَتْ أَنوارُهُ بَسنا نبي في الذنُوبِ شَفيعُ

يَا مَن لَه الخُلقُ الكَريمُ ومَنْ لَهُ الحَوْضُ المسُوَغُ واللِوا المرْفُوعُ

آيات مَجْدٍ قَد عَلَت وسما لها شرفٌ وعزٌّ لاَ يُرامُ مُنيعُ.

---

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص80.

[2] المصدر نفسه، ص96

[3] المصدر نفسه، ص96-97

[4] المصدر نفسه، ص97

[5] المصدر نفسه، ص97.

3-مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

يعتبر المديح النبوي الغرض الرئيسي الذي يَعْمُدُ إليه الشَّاعِرْ وهو يلقي مولدياته، حَيثُ نجدهُ يهتم بهذا الجانب المهم في بناءِ قصيدة المولدية، وقد تعدَّدت وتنوعت الموضوعات التي عالجها الشَّاعِرْ في قصيدة المديح النبوي، فقد نظم في وصفِ الرَّسولِ وتعداد صفاته سوَاءً خُلقية أم خَلقية، وطلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم وكذلك ذِكْرْ معجزاته التي تعد جزءًا هامًّا من شخصيته، فالمعجزات التي خصَّ بها هي التي جعلته يتميَّز على غيره، فالحديث عن المعجزات هو اللبنة الأساسية في بناء القصيدة المولدية، يقول "ابن الصباغ الجذامي":[1]

فِيهِ تَطْلُعُ نُورُ بَدرٍ هِدايةٍ يَامَا أَجَلَّ سَنَا عُلاَهُ وأَخْطَرَا
نُورٌ قَضَى رَبُّ الوَرَى تَتْمِيْمَهُ حَتْمًا عَلى رغمِ العُدَاةِ وقَدّرَا
شَرفٌ لأحمَدٍ قَد أَتى تَعْظيمُه بالنَّصِ في أيّ الكِتَابِ مُسَطَّرَا
لَوْلاَهُ مَا طَلَعَتْ بُدُوْرَ أَهِلَّةً كَلاَّ ولاَ الصُّبْحُ أَضَاءَ وَاَسْفَرَا
لِلْخَلْقِ أُرسِلَ شَاهِدًا ومُبشّرًا وَمشفَّعًا للمُذْنِبِيْنَ وَمُنْذِرًا
لله مَجْدُ فَخْرَهُ مُتَقَدَّمُ في المَعْلَواتِ وإنْ أتى مُتَأَخّرًا

-يصف الشاعر في مطلع هذه المولدية الرسول صلى الله عليه وسلم بالنُّور وهنا إشارة إلى معجزته صلى الله عليه وسلم، وهي ذلك النُّور الذي لاح عندما وضعته أمُّه أمنة فأضاءَ قصورَ "بصرى" من أهل الشَّام أمَّا في عبارة أو في شطر البيت الثاني من هذه المولدية في قول الشَّاعر: "نور قضى ربُّ الورى تتميمَهُ" يتبين لنا أنَّه استشهاد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [سورة التوبة: 32] فنور الله هو دِينُهُ الذي أُرْسِلَ به الرُّسل، وأنزل به الكتب وسمَّاه الله نورًا لأنَّه يستنار به في ظلمات الجَّهلِ، لأنَّه النور الباهر الذي لا يمكن لجميع الخلقِ لو اجتمعوا على إطفائهِ.

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص72.

-وهناك معاني أخرى مُسْتوحاة من القرآن الكريم في البيت الثالث في عبارة "أتى تعظيمهُ بالنص" استنادًا لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم: 4]

-كما نجد في البيت الخامس من هذه المولدية توظيف الشاعر لبعض المصطلحات القرآنية -مبشرًا، منذرًا...) وهذا مُستنبطٌ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر: 24] إنّا أرسلناك بالإسلام وهو الحق مبشرًا من اتبعك فأطاعك، ومنذرًا من عَصَاكَ فخالفك.

فهذهِ الألفاظ التي وظفها الشَّاعِرْ جعلت المعنى أقوى وذلك لقوة دلالتها كما تدل على تشبع الشاعر بالثقافة الدينية، ودلالة على قوة إيمان الشاعر.

أما في البيت الأخير من مولديته فيتحدث الشَّاعر عن مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعُلُوّها وأنها تقدمت وسَمَت في حين أَنَّهُ آخر من بُعِثَ فرغم أنه جاء متأخرًا فهو خاتم الأنبياء والمرسلين إلاَّ أنَّ مكانته تقدمت.

-ومن الموضوعات التي عالجها شاعرنا "اين الصباغ الجذامي" وشغلت اهتمامه طلب شفاعته صلى الله عليه وسلم متذللاً خاضعًا حيث يقول:[1]

يَا طَالبًا للرّبح فِيهِ لاَ تَنَمْ هَذَا أَوانٌ أن تُسِحَّ دُمُوَعًا
فِيْهَا بأَحْمَدِ كُنْ لَهُ مُتَشَفِعًا وَكَفى بأَحْمَدٍ في الذُّنُوبِ شَفيعَا
وأَطِلْ بِبَاب الفَضْلِ فيهَا وَقْفَةً واِقْطَعْ خُضُوْعًا لَيْلَهَا وَخُشُوْعَا
يَا حُرَّ ما بينَ الجَوائِحِ من لظَى لَهبٌ عليهِ قَد طَوِيَتَ ضُلُوْعَا

يبدي الشاعر من خلال هذه الأبيات توسله بالرسول الكريم يرجو شفاعته يوم الحَشْرِ وذلك لإحساسه بالذنوب كما يبين بكاؤُهُ وخضوعه وخشوعه وكلُّ ذلكَ لأجل نيل شفاعة منه صلى الله عليه وسلم.

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص79.

من مدحه لرسول الله في مولدية أخرى مع تعداد صفاته الخلقية والخلقية قوله:[1]

للهِ وَرَقَتْ أَشْرَقَتْ أَنوارُهُ بِسَنَا نبّي في الذُّنوبِ شَفيعُ
يَا مَنْ لهُ الخُلق الكَريمُ ومَنْ لَهُ الحَوْضُ المَسَوَغُ واللِوا المرفُوعُ
آيات مَجْدٍ قَد عَلَتْ وَسَمَا لهَا شَرَفٌ وعزٌّ لا يُرَامُ مَنيعُ

يصف الشاعر في هذه الأبيات الرسول صلى الله عليه وسلم بأخلاقه الكريمة ومكانته العالية، فنورهُ قد أشرق فهم من أخرج النَّاس من الظلمات إلى النُّور وهو من يشفع لأمتهِ يوم القيامة.

-كما يشير إلى القرآن الذي أنزل عليه صلى الله عليه وسلم ويصفها بأنَّها أياتُ مجدٍ ويصفها بالعلُّو والسُمُو والشرف الحَسن فهذه القصيدة جاءت محملة بأرقى الأحاسيس والمشاعر التي تفيضُ وُجدًا ومحبَّةً للشخصية المحمدية.

4-الندم والاعتراف بالذنب(التوبة):

اشتدت الأحزان والآلام على قلب الشَّاعر ونفسيته، وأحسَّ بالندم على عُمرِه الذي انقضى دون اغتنامه في الطاعة والعبادة فقد ذهب سدى، كما إشتد إحْساسه بالتقصير في آداء واجباته نحو دينه، فها هو يُعبّر عن كل ما يجول في نفسه من حسرةٍ وألمٍ وندمٍ ومشاعر مختلطة بعبارات تكادُ تفطرُ ألمًا، متأسّفًا يُريدُ التوبة يقول:[2]

أَسَفِى عَلى أَيَّام عُمْر قَدْ مَضَتْ حَسَراتُهَا تَدْعُ الفُؤَادْ صَريعًا
فَلَأَسْكَنَ عَليهِ وَبْلْ مَدَامِعِ وأَضْرُجْ الخَدَّيْنِ فيه نَجِيعًا

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص97.

[2] المصدر نفسه، ص80.

يتأسف الشاعر في هذه الأبيات على الأيام التي فاتته وضاعت منه ولم يغتنمها فحسراتها تركت في قلبه أوجاعًا، فالشَّاعر يبكي بحرقةٍ من شدّةِ حُزنه وألمِهِ، فهو يأسى على ما ضاع من عمره وهو في غفلةٍ عن حقيقة الحياة المرة.

ويقول أيضا:[1]

أُتَرى اللَّيَالي هَل تَجُودُ يَرجْعَةٍ هَيْهَاتَ لاَ أَرْجُوا لِذَاكَ رُجُوْعَا

لَكْنَ عَلى مَا كَانَ مِنّيْ لَمْ أَزلْ أَرْجُو إِلَيْهِ تَوْبَةً وَنُزُوْعَا

يسأل الشاعر نفسه عن تلك الليالي التي مضت (هل تعود؟) ثم يجيب نفسه بأنه لا يستطيع الرجوع إلى تلك الأيام فقد فات الأوانُ، وفي الوقت نفسه يتمنى لو عاد به الزَّمان إلى الوراءِ لكي يُصلِحَ ما ارتكبه من ذنوبٍ وَيَنْزِعُه، فالشاعر يعيشُ ماضيه بعد أن تجهَّمَ له حَاضِرهُ فهو يعيشُ واقعًا مريرًا مصوّرًا ضعفَهُ واستسلامِهِ لقدرِهِ المحتوم واقتناعِهِ بذلك.

"فابن الصباغ" دائم الحسرة والأسف على الماضي الذي قضاهُ في المعاصي.

كما يلتفتُ إلى الماضي لاستلهام العظِة والعبرة، كما يوضع القارئ أمام حافزٌ للمرءِ على الزُّهدِ واتقاءِ الله عزَّ وجلَّ لعلَّه ينال الثواب والأجر.

5-خطاب الشاعر للحمامْ وطلبه منها مؤانسته:

من الموضوعات التي تطرَّق إليها الشاعر في مولدياته هي طلبهُ من الحمام بأن تسانده في حزنه وتبكي مَعَهُ، وذلك لصوت الحمام الذي يشبه النواح والبكاء وهذا دليل قاطع على نفسية الشَّاعر الحزينة والمكتئبة يقول:[2]

يا وُرْقَ طَارِحْنَ الشُّجُونَ أَخَا جَوًى بِفَناءِ مَغْنَى الحُزنِ بَاتَ صَرِيْعًا

لَم تُبْقِ مِنْهُ شُجُوْنَه إِلَّا ذَمًا أَضْحَى سَمِيْعًا لْلضَنَا ومُطِيْعًا

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص80.

[2] المصدر نفسه، ص80.

يخاطب الشاعر في هذين البيتين "الوُرْقُ" وهي الحمام ويخبرها بأن تبكي معه كي لا يحسُّ بوحدته، فالأحزان لم تبقى منه شيئًا سوى دَمًا، فقلبه بات صريعًا من شدة الحزن وهذا دليل على وحدة الشاعر وكآبته.

6-التصريح بحب النبي صلى الله عليه وسلم:

صرَّح الشاعر في مولديته عن حبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واضحًا وذلك في قوله:[1]

وبِحُبّ أحمَدٍ أَرتَجِي نَيْلَ وبِمَنْ لَهُ فِي التُربِ حَلَّ ضَجْيعًا

يظهر الشاعر من خلال هذا البيت محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا الحب يرجو نيل زيارة قبره، فآمال الشاعر كلها تتجسَّد في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحبته للنبي دفعته إلى محبة البقاع التي تشرفت بنشأته وتَرَعْرُعِهِ ولا سيما المدينة المنورة لذلك اقترن حب النبي بالتشوق إلى أرضِ طيبة فقلوب المحبين تتطلع نحو طيبة وأرواحهم تشتاقُ لها وهذا مضمون من مضامين المولديات عند ابن الصباغ نقوم بتخصيص الحديث عنه.

7-الشوق إلى البقاع المقدَّسة:

يعدُّ الحديث عن البقاع المقدسة أبرز المضامين التي تناولتها مولديات 'ابن الصباغ' يصف الشاعر من خلالها اشتياقه وحنينه إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحنين للمدينة المنورة ومن شعره الذي يصب في هذا الاتجاه قوله:[2]

حَادِيْ الرّفاقِ لأرضِ طيبةِ كُن إذا جئْتَ العقِيقَ لِما أَكُنُّ مُذِيْعًا
خَبرّهُمْ أَنِي لِوَقْعِ نَوَاهُمْ مَا زِلْتُ مَصْدُوعَ الفُؤَادِ مَرُوعَا
فَعَلَى العقِيقِ تَحِيَةً مِن ذَيّ جَوًى يُفْنَى ضَنًّا وَصَبَابَةَ وَوُلُوعًا

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص80.

[2] المصدر نفسه، ص80.

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات الشعرية من يسير بالأصحاب إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويطلبُ منه الوصولِ إلى الحجّ أن ينشر ما يحسُّ به وما يخفيه وأن يخبرهم بأنَّه من شدّة وطولِ البعدِ والفراقِ وأن ما أصابه من روعٍ ما زال قلبه يؤلمه كما يخبره بأن يؤدي له التحية، فالشاعر في أشد الاشتياق إلى الدّيار المقدسة وقبر سيّد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما يتمنى النظر لتلك البقاع المقدسة فهو عاجز عن تأدية مناسك الحج وذلك بسبب بعده عنها فالمسافة الطويلة التي بينهم لم تسمح له بزيارة تلك البقاع، ممَّا أشعل مشاعر الحنين والشوق في قلب الشاعر، وكذلك كبر سن الشاعر يُعَدُ سببًا رئيسيًا في عدم السماح له بزيارته صلى الله علبه وسلم فشيخوخة الشاعر وما صاحبها من إحساسٍ بالضُّعفِ والوَّهنِ جعلته يفقد الأمل في زيارتها.

8-حث النفس على اغتنام ليلة المولد في الطاعة:

من الموضوعات التي تطرّق إليها الشاعر "ابن الصباغ الجذامي" في مولدياته حثُّ النفسِ على الطاعة في ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرص على البُكاءِ والخُشوعِ والخضوع والافتقار والتذلل وذلك لأجل نيل رضا الله سبحانه وتعالى يقول في ذلك: [1]

يَا طَالبًا للرّبِحِ فيه لاَ تَنَم هَذَا أَوَانٌ أن تَسِحَّ دُمُوْعَا
فيها بِأَحْمَدٍ كُنْ لَه مُتَشَفِعًا وَكَفى بأَحْمَدٍ في الذُنُوبِ شَفِيعَا
وأَطِلْ بِبَابِ الفَضْل فِيهَا وَقْفَةً وَاقْطَعْ خُضُوْعًا لَيْلَهَا وَخُشُوْعَا

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات من يريد نيل الأجر والثواب ورضا الله بأن لا ينام ليلة المولد النبوي الشريف وأن يغتنم تلك الفرصة بالبكاء وطلب الشَّفاعة من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، كما يحث على الخشوعِ والخضوعِ عسى أن ينال مغفرةً وهذا دليل على قوَّةِ ايمان الشاعر وزُهْدِه في الدُّنيا والحديث عن الاخرة والتفكير فيها، ويبدو أنه مَالَ إلى الزُّهد والتوبة والتكفير عن الذنوب، فبعد أن أدرك الشاعر أن يومه قريب وظهر الشيبُ في رأسهِ وأن لا

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص80.

شيء يدومَ في هذه الحياة، فلم يبق أمامهُ إلاَّ أن يذرف الدموع ويتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم لنيل الأجر والمغفرة من الله.

ومن حَثْ الشاعر "ابن الصباغ الجذامي" على الطاعة واغتنام ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد قوله:[1]

وَصِلِ القِيَامَ بِهِ لِثْنَتَى عَشَرَة منْهُ وَجَالِكْ زَفْرَة ودُمُوعُ
وَاضْرَعْ لِرَبّك فى التَجَاوُز ولِيَكُنْ مَقَامُكَ فيهَا ذِلَّةٌ وخُضُوعُ
ولْتَغْتَنِمْهَا وَصْلَة من لَيْلَةٍ مَا سَلِمَتْ حَتى دَنَا التَوْدِيْعُ
لله طَالعٌ مَوالِد بُطُلُوعِهِ لِذَوِيْ السَعَادةِ أَمْنٌ وتَرويْعُ

يحث الشاعر في هذه الأبيات على قيام ليلة المولد النبوي الشريف وذلك بذرفِ الدُّموعِ والتضرع إلى الله والتذلل والخضوعِ، كما يحثُ على اغتنامها واستغلالها في عبادة الله إلى أن تنتهي فهي أمنٌ من الخوفِ والرَّوعِ، إنَّ المتأمل أو القارئ لهذه الأبيات يحسُّ بنبرةِ حزنٍ وعاطفة دينية صادقة، اتخذ في التعبير عنها أسلوب المباشرة فهو يَأْمُرُ المسلمين لعبادة الله عز وجل بأسلوب يؤثّر في الملتقى ويغرسُ شعور الخوفِ والرَّهبةِ من المصير المحتوم الذي ينتظر الانسان وأن الدنيا دار فناءٍ، فالشاعر يناجي ربَّه في جوف اللَّيل، حيث تصفو الأرواح وتتحقق استجابةَ التضرُّعات، ملتمسًا من الله العفو والمغفرة، كما يدلُّ هذا على زهد الشاعر في الحياة الدُنيا وتفكيرهِ في الاخرة.

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص96-97.

9-الخاتمة:

تعد الخاتمة الكلام الذي يختم به الشاعر قوله أو آخر ما ينهي به كلامه ولها أثر كبير على نفسية المتلقي، سمَّاها أبو هلال العسكري بالمقطع حيث قال:" والمقطعُ آخر ما يبقى في النَّفس من قولك، فينبغي أن يكون جميعًا موقنين".[1]

كما ورد مصطلح الخاتمة في كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه" للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث قال:" والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الإستهلال والتخلُّص وبعدها الخاتمة، فإنَّها المواقف التي تستعطف أسماع الحضورِ وتستميلهم إلى الإصغاءِ".[2]

فالخاتمة هي آخر ما تلتقطه الأسماع فلها أهمية كبيرة، فقد شغلت اهتمام الشعراء كما اعتنى بها النقاد القدامى، فعدُّها قاعدة القصيدة كما ألحوا على تحسينها من بينهم النقاد الذين ذكرناهم سابقًا.

وقد وردت الخاتمة في مَوْلديات "ابن الصباغ الجذامي" حيث تنوعت الخاتمة عنده واتخذت أشكالاً مختلفة منها:

-إلقاء التحية للأماكن المقدَّسة:

ختم الشَّاعر إحدى مولدياته بإلقاء التحية لمكان العقيق وهو مكان في البقاع المقدسة، فسبب بعد المسافة والفراقِ وكبر سنّ الشاعر فهو لا يستطيع زيارة تلك الأماكن المقدسة وهذا ما جعله يلقي التحية من المكان الذي هو فيه، فهو في أشد الاشتياق لتلك البقاع وقلبه متعلق بتلك الديار المقدسة.

يقولُ في البيت الأخير من مولديته:[3]

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البَجَّاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ك2، دار الفكر العربي، (د.ب)، (د.ت)، ص455.

[2] الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، ص48.

[3] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص80.

فَعَلى العقيقِ تَحِيَةً من ذِي جَوًى يُفنِي ضَنًا وصَبَابَةً وَوُلُوعَا.

-الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الصلاةُ: بمعنى الدُّعاء، كأن (نصلي على النبي) صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى:﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيُّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلّموا تسليمَا**﴾(الأحزاب:56).

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى عليَّ صلاة واحدة، صلَّى الله عليه بها عشرًا، ومن صلى عليَّ عشرًا صلّى الله عليه مائة، ومن صلَّى عليَّ مائة صلى الله عليه ألفا، وكتب الله بين عينيه براءةً من النفاق وبراءة من النَّار، وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء".

يتبين من خلال الحديث النبوي الشريف أهمية الصلاة على النبي وفضلها العظيم ولهذا نجد شاعرنا 'ابن الصباغ الجذامي' يختُمُ إحدى مولدياته بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل شعراء المولديات الذين سَبقوهُ يقول:[1]

هَذا رَبيعُ فِيهِ أَنَجَزَ مْوعِدُ شَهرٌ كَريمٌ جَاءَ فيه مُحَمدُ

صلُّوا عَليه وَسَلّمُوا تَسْليمَا

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص129.

ثانيا : شكل مولديات ابن الصباغ

-المستوى الايقاعي

-المستوى التركيبي

-المستوى الدلالي

ثانيا: شكل مولدياته

1- المستوى الايقاعي:

يعتبر الإيقاع العنصر المهيمن في الشعر فهو ميزة خاصة به وهو ظاهرة اعتمدها الشعراء منذ القدم ويعرف أحمد مطلوب الإيقاع في معجمه النقد العربي القديم على أنه "ما يُحدثُهُ الوزن أو اللَّحن من انسجام"[1]

أي أن الإيقاع يحدث من توازن اللَّحن والوزن وانسجامها معًا والإيقاعُ أيضًا هو ذلك:" التلوين الصوتي الصادر عن الألفاظ المستعملة ذاتها"[2] أي أن الإيقاع ناتج عن الأصوات التي تصدرها الألفاظ وينقسم إلى قسمين إيقاع خارجي وداخلي.

أ- الإيقاع الخارجي:

ويتمثل في الوزن والقافية.

- **الوزن:**

هو عنصر مهم في إيقاع وموسيقى الأبيات وفي هذا الصَّدد يقول "مصطفى حركات" في كتابه أوزان الشّعر "يقول في العروض كل بيتٍ بوزنه، ووزن البيت هو سلسلة السواكن والمتحركات المستنتجة منه، مجزَّأ إلى مستويات مختلفة من المكوّنات، الشطران، التفاعيل، الأسباب، الأوتاد"[3] من هذا القول يتَّضح أن الوزن مرتبط بأبيات القصيدة وكلماتها ويتكوَّن من التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية ولمعرفة بحر القصيدة وتفعيلاتها قمنا بتقطيع بعض أبيات قصائد المولديات، وهي كالتالي:

يقول الشاعر:[4]

---

[1] أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1989م، ج1، ص257.

[2] محمد علوان سالمان، الإيقاع في شعر الحديثة، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008، ص23.

[3] مصطفى حركات، أوزان الشعر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 1418هـ، 1998م، ص7.

[4] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص72.

هاذا رَبيعٌ قَد أَتَاكَ مُبشّرا بقُدُومِ مَوْلد خَيْر مِن وَطَئ الثَّرى

هاذا رَبيعُنْ قَد أَتَاكَ مُبشْشِرا				بقُدُومِ مَوْلد خَيْر مِن وَطَئ ثْثَرى		
0||0|0|	0||0|0|	0||0|||		0||0|||	0||0|||	0||0|||
مُتْفَاعلن	مُتْفاعلن	مُتَفَاعِلنْ		مُتَفاعلن	مُتَفاعلن	مُتَفاعلن

-لاَشَك فِيه أَنَه في فضْله بَينَ الشُهور كَمِثْلِ أَحْمَدٍ في الورَّى

لاَشَك فِيه أَنْنَه في فَضْلِهِي				بَينَ شْشُهور كَمِثْلِ أَحْمَدٍ في لْورَ		
0||0||0|	0||0||	0||0|0|		0||0|0|	0||0|||	0||0|||
مُتْفَاعِلُنْ	مَتفَاعِلُنْ	مُتْفاعِلنْ		مُتْفَاعِلُنْ	مُتَفاعِلُن	مُتَفاعلن

-ويقول في مولدية أخرى:[1]

أسدت إليك يدُ الزَّمان صَنِيعَا رَوْضًا غَدَا بِالغَادِيَاتِ مَرِيْعَا

أَسْدَتْ إليْكَ يَدُ زْزَمَانِ صَنِيعَا				رَوْضَنْ غَدَا بِلْغَادِيَاتِ مَرِيعَا		
0||0|0|	0||0|||	0|0|||		0||0|0|	0||0|0|	0|0|||
مُتْفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلْ		مُتْفاعِلُنْ	مُتْفَاعِلُنْ	مُتَفاعلْ

فاشكر مُدَاولة الزَّمانِ فإنَّها قد أوصلتك من الشُّهور رَبيعَا

فَشْكُرْ مُدَاوَلَةَ زْزَمَان فَإِنْنَهَا				قَدْ أَوْصَلَتْكَ مِنْ شْشُهُورِ رَبيعَا		
0||0|0|	0||0|||	0||0|||		0||0|0|	0||0|||	0|0|||
مُتْفاعلن	مُتَفاعلن	مُتَفاعلن		مُتْفاعلن	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفاعِلْ

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص79.

ويقول في مولدية أخرى:[1]

قد بان من شمس السَّعودِ طلوعُ وبدل لأقمار السُّرور سُطُوعُ

قَدْ بَان مِنْ شمْس سْسُعُوْد طلوعو			وَبَدَا لِأقمارَ سْسُرُور سُطوعو		
0		0	0		0		0	0		0	0				0		0				0		0	0		0	0			
مُتْفَاعِلُنْ	مُتْفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلْ	مُتَفاعِلُنْ	مُتْفاعِلُنْ	مُتَفاعلْ

-وَدَنَتْ مُنَى النَّفحَاتِ لما أن دنا بالمولد الزاكي السَّعيد رَبيعُ

وَدَنَتْ مُنَ نْنَفحَاتِ لمْمَا أن دَنَا			بِلْمَوْلِدِ زْزاك سْسَعيدِ رَبيعُو		
0		0				0		0				0		0	0		0		0	0			0	0	0		0	0			
مُتَفاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتْفَاعلن	مُتْفاعلن	متْفاعلن	مُتَفاعلْ

-شَهْرٌ سما عن أن يُوَفَّى قَدْرَهُ وَصَفَى عَلَى أنَّ المقالَ بَديْعُ

شَهْرُنْ سَمَا عَنْ أَنْ يُوَفْفَى قَدْرَهُو			وَصَفَى عَلَى أنْنَ لْمَقَالَ بَديْعُوْ		
0||0|0|	0||0|0|	0||0\0|	0||0|||	0||0|0|	0|0|||
مُتْفاعِلُنْ	مُتْفاعلن	مُتْفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتْفاعلن	مُتَفَاعِلْ

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص96.

ويقول في مولدية أخرى:[1]

اِسمعْ حديثًا قَدْ تضمَّن شرحُهُ روضًا من الإيناسِ أينع دَوْحُهُ

اِسْمَعْ حَدِيْثَنْ قَدْ تضَمْمَنَ شرْحُهو			رَوْضَنْ مِنْ لِإْيْنَاسِ أينَعَ دَوْحُهُوْ		
0||0|0|	0||0|0|	0||0|||	0||0|0|	0||0|0|	0||0|||
مُتْفاعلن	مُتْفاعلن	مُتَفاعِلن	مُتْفاعلن	متْفاعلن	مُتَفاعلْنْ

فِيْه الشِّفَاءُ لِمَنْ تَغَلْغَلَ بَرْحُهُ وافى ربيع قد تعطَّر نفحُهُ

فِيْهِ شْشِفَاءُ لِمَنْ تَغَلْغَلَ بَرْحُهو			وافَى رَرِيْعُنْ قَدْ تَعَطْطَرَ نَفْحُهو		
||0|0|	0||0|||	0||0|||	||0|0|	||0|0|	0||0|||
مُتْفَاعل	مُتَفاعل	مُتَفاعِلُنْ	مُتْفَاعل	مُتْفَاعل	مُتَفَاعلُنْ
	أذكى من المسك الفتيقِ نسيمَا أذك من لمسك لفتيقِ نسيمَا				
	0||0|0|	||0|0|	0|0|||		
	مُتْفاعِلُن	مُتْفاعِلُن	مُتَفاعِلْ		

شَهْرٌ حَوَى بوجود أحمد أَسْعُدَا بالمصطفى بين الشُّهورِ تفرَّدا

شهْرُنْ حَوَى بِوُجُوْدِ أَحْمَدَ أَسْعدَا			بِلْمُصْطَفى بَيْنَ شْشُهُوْرِ تفرْرَدَا		
0||0|0|	0||0|||	0||0|||	0||0|0|	0||0|0|	0||0|||
مُتْفاعلن	مُتَفاعلن	مُتَفاعِلن	مُتْفاعِلُن	مُتْفاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص129.

يَامَا أَجَلَّ سنا عُلاَهُ وأَمْجَدَا بولادةِ المختار أحمد قد غدا

يامَا أَجَلْلَ سَنَا عُلاَهُ وَأَمْجَدَا				بِوِلاَدَةِ لْمُخْتَارِ أَحْمَدَ قَدْ غدَا		
0||0|0|	0||0|||	0||0|||		0||0|||	||0|0|	0||0|||
مُتْفَاعلن	مُتَفَاعِلُن	مْتَفاعِلُنْ		مُتَفَاعلن	مُتْفَاعلن	مُتَفَاعلُنْ
	يزهو به فخرًا فِحاز عظيمَا					
	0||0|0|	0||0|0|		0|0|||		
	مُتْفاعِلُن	مُتْفاعِلُن		مُتَفاعِلْ		

يا من بأدمُعِ مقلتيه يغتذي كم ذا تنادي حسرةً من منقذي

يامَنْ بأدْمُعِ مُقْلَتيهي يَغْتَذِيْ				كَمْ ذَا تُنَادِيْ حَسْرَتَنْ مِنْ مُنْقَذِي		
0||0|0|	0||0|||	0||0|0|		0||0|0|	0||0|0|	0||0|0|
مُتْفاعلن	مُتَفاعلن	مْتْفاعِلُنْ		مُتْفاعِلُن	متْفاعِلُنْ	مُتْفَاعِلُنْ

وتقول للأقرانِ هل من مَنْفَذِ بُشرى بشهر فيه مولِدُهُ الَّذي

وتَقُولُ لِلْأَقْرَانِ هَلْ مِنْ مَنْفَذِي				بُشْرَى بِشَهْرِنْ فِيْهِ مَوْلِدِدُهُ لْلَذي		
0||0|||	0||0|0|	0||0|0|		0||0|0|	0||0|0|	0||0|||
مُتَفَاعلن	متْفَاعِلُنْ	متْفاعِلُنْ		مُتْفاعلن	مُتْفاعلن	مُتَفَاعلن
	بَدَّ الزمان علاؤُهُ تعظيمَا بَدْدَ زْزَمَانَ عَلاَؤُهُوْ تعظيمَا					
	0||0|0|	0||0|||		0||0|0|		
	مُتْفَاعلن	مُتَفاعِلُن		مُتْفاعِلْن		

الأبيات التي تم تقطيعها تضم أربعة وثمانين تفعيلةً، وتنتمي هذه التفعيلات إلى بحر الكامل.

ومفتاح بحر الكامل هو:

كمل الجمال من البحور الكامل مُتَفاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

وسمي هذا البحر بالكامل لإجتماع ثلاثين حركة فيه، وهو ما لم يكن لغيره من البحور، فسمي بالكامل لكمال حركاته.[1]

والملاحظ هو وجود بعض الزحافات والعلل في مولديات "ابن الصباغ الجذامي" فقد أصاب سبعة وثلاثون تفعيلة زحاف الإضمار وهو "تسكين الثاني المتحرك"[2] بحيث تتحوَّل مُتَفاعِلُن إلى مُتْفاعِلُن.

وأصاب تسعة تفعيلات علة القطع وهي "حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله"[3]؛ بحيث تتحول مُتَفاعِلُنْ إلى مُتَفَاعِلْ وحين يسكن تكون التفعيلة مُتْفَاعِلْ إذا كانت سليمةً أما إذا كانت مضمرة ودخلها القطع تصبح مُتْفَاعِلْ وفي الأبيات قمنا بتقطيعها وجدنا سبع تفعيلات سليمة واثنان منها دخلها القطع.

- **القافية:**

وهي "الحروف التي يلتزمها الشاعر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة وتبدأ من آخر حرف ساكن في البيت إلى أوَّل ساكن سبقُه مع الحرف المتحرّك الذي قبل الساكن"[4].

1-**القافية الموحدَة:** وهي القافية الموحدة الروي وهي على نوعين:

أ-**المطلقة:** وهي "ما كان رويها متحركًا"[5]

---

[1] عدنان حقي، المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، دار الرشيد، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص63.

[2] محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1412هـ، 1991م، ص75.

[3] أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ط3، مكتبة دار البيروتي، (د.ب)، 1427هـ، 2006م، ص29.

[4] محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، المرجع السابق، ص135.

[5] أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، المرجع السابق، ص135.

ب-المقيدة: وتكون "مجرَّدة عن الردفِ والتأسيس"[1]

-استخرج القافية والروي من القصائد التقليدية للشاعر:

القصيدة	الشطر	القافية	نوعها	الروي
أسدت إليك يد الزمان	روضًا غدا بالغاديات مريعًا	ريْعَاْ 0|0	مطلقة	العين
هذا ربيع قد اتاك	ومشفعًا في المذنين ومنذرا	مُنْذِرا 0||0	مطلقة	الراء
قد بان من شمس السعود	وبدا لأقمار السرور سطوعُ	طُوْعُو 0|0	مطلقة	العين

نلاحظ من خلال الجدول أن الشاعر استخدم قافية موحَّدة في القصائد التقليدية، فنجده يكتفي بالقافية المطلقة فقط وتتجلى وظيفتها الأسلوبية في مدح الشاعر لشهر ربيع الأوَّل ومدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعبيره عن حبّه له وإظهار الشوق له وطلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم وأيضًا حثه على التوبة والطاعة وتجنب المعصية وطلب المغفرة من الله.

2-القافية المتنوعة: لقد عَمَد "ابن الصباغ الجذامي" إلى استخدام أساليب مختلفة في نظم قصائده المولدية ومن هذه الأساليب التنويع في القوافي والتي تمثلت في نظام التخميس، ولا نجد في قصائده المولدية إلاَّ قصيدةً واحدةً بناها على نظام التخميس.

[1] أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص135.

التخميس: يقصد به "ما كان على خمسة أجزاء، وهو إضافة ثلاثة أشطر على بيت لشاعر آخر"[1].

- دراسة القافية في القصيدة المخمسة، فقد نوع الشاعر في القافية وخرج عن النظام الموحد لها.

في الجدول الآتي سنقوم باستخراج القافية من القصائد المخمسة مع بيان التغيرات التي تطرأ عليها:

الخماسيات	قافية داخلية			قافية خارجية		
الخماسية الاولى	الروي	الحركة	الوصل	الروي	الردف	الوصل
	الحاء	الضمة	الهاء	الميم	الياء	الألف
الخماسية الثانية	الدال	الفتحة	الألف الممدوة	//	//	//
الخماسية الثالثة	الذال	الكسرة	الألف المقصورة	//	//	//
الخماسية الرابعة	الهاء	الفتحة	الألف الممدودة	//	//	//
الخماسية الخامسة	العين	الكسرة	الهاء	//	//	//

[1] ينظر: أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، المصدر السابق، ص309.

الخماسية السادسة	الراء	الفتحة	الهاء	//	//	//
الخماسية السابعة	الدال	الضمة	الواو	//	//	//

من خلال دراستنا للقافية في قصائد الشعر التقليدي والتخميس نجد أن القوافي طغت عليها الحروف المجهورة وهي حروف قوية وتبعث الحماس والانفعال في نفسية الشاعر كما أنَّها ساعدته في التعبير عن تجربته الشعورية وللتأثير في المتلقي وجعله معنيًّا بمدح رسول الله كما أنها زيادة في قوة النغم الموسيقي ومناسبة لمضمون القصائد منها (الدال والعين والراء).

كما نلاحظ تنويع الشاعر في القوافي في شعر المخمسات، فالقافية الداخلية متغيرة، التزامها الشاعر في كل أربعة أشطر، أمَّا القافية الخارجية فالتزمها الشاعر في المخمسة كلها.

ب- الإيقاع الداخلي:

-إذا كان الإيقاع الخارجي هو كل ما يتصل بالأوزان الشعرية وتفعيلاتها، فإن الإيقاع الداخلي ذلك النظام الذي تبنى عليه القصيدة داخليًا، ويكون من اختيار الشاعر لكلماته وحروفه وجمله وذلك بانسجامٍ وتناغم للتعبير عن مقاصده وأحاسيسه وأفكاره وآماله، ومن عناصر الإيقاعي الداخلي نجد:

- **التكرار:**

ويقصد به:" الرُّجوع والترديد الصوتي والإعادة"[1]

[1] عبد الرحمن محمد الشهراني، التكرار مظاهره وأسراره، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر، اشراف الأستاذ والدكتور علي محمد العماري، جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية، 1404هـ، 1983م، ص4.

وقد وظف الشاعر التكرار وكان واضحًا في جلّ مولدياته وذلك بأشكال وأنماطٍ متنوعة وتتمثل فيما يلي:

-تكرار الصوت المفرد للحرف: وتكرار الشاعر للحروف في مولدياته كثيرة سنعطي أمثلة عنه وذلك في قول الشاعر[1]:

لَوْلَاهُ مَا طَلَعَتْ بُدُورُ أهلةٍ كَلَّا وَلَا صُبْحٌ أَضَاءَ وَأَسْفَرَا
للخلقِ أُرْسِلَ شاهدًا ومبشرًا ومُشفعًا في المُذنبِين ومُنذِرًا
لله مجدٌ فَخْرُهُ مُتَقَدم فِي المَعلَواتِ وإِنْ أتَى مُتَأخِرا

في هذه الأبيات نجد الشاعر كرر صوت اللام خمس مرات (5)، وصوت الألف سبع مرات (7) و صوت الراء أربع مرات (4) وصوت الميم تسع مرات (9) ويقول في مولدية أخرى:[2]

يَا وُرقُ طَارِحنَ الشُجونَ أخًا جوىً بِفَناءِ مَغنَى الحُزْنِ بَاتَ صريعَا
لمْ تُبقِ مِنهُ شُجُونَهُ إلاَّ دمًا أَضْحَى سميعًا للضَّنَا ومُطيعَا
أَتَرَى اللَّيَالي هَلْ تَجُودُ بِرجعةٍ هَيْهَاتَ لَا أَرْجُو لِذَاكَ رُجوعَا
لَكِنْ عَلَى مَا كَان مّنِي لَا أَزَّلْ أَرْجُو إِليهِ أوبةً ونزوعَا
وَبِحُبِ أَحْمَدَ أَرْتَجِي نَيْلَ المُنى وَبِمنْ لَهُ فِي التُرابِ حلَّ ضجيعَا

_ نجد الشاعر في هذه الأبيات يكرّر حرف الجيم عَشرُ مرات (10) وحرف العين سبعُ مرَّات (7) وحرف الألف تسع مرات(9) .

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص72-73.

[2] المصدر نفسه، ص80.

وفي قوله:[1]

شَهْرٌ بِهِ وُلِدَ النَّبي مُحَمَدٌ فَمَقَامُهُ بَينَ الشُّهُورِ رفيعُ
فِارْتَحْ لَهُ وارْتَعْ بِنَاضِرِ دَوْحِهِ فَجَمَالُهُ للقَاصِدِينَ مريعُ
واسْحَبْ ذُيُولَ سَرِيرَةَ السّر يُطِوَّى عَلَيهِ من صِفَاكَ ضلوعُ
وتَشفَّ مِنهُ فَطالَمَا قَدْ شَفَّ مِنْ إِعْبَابِهِ قَلبُ الشَّجَى نُزوعُ
وَصِلْ القِيامَ بِه لِثْنَتَى عَشرةَ مِنْهُ وَحَالُكَ زَفْرَةً وَدُموعُ
واضْرِعْ لِربّك في التَجَاوُزِ ولِيكُن مَقَامُكَ فِيهَا ذِّلَة وخُضوعُ
وَلتَغْتَنِمْهَا وَصْلَةً من ليلةٍ مَا سَلمَتْ حَتى دَنَا التوديعُ
لِله طَالعُ مَوالِدُ بِطلوعِه لِذوِي السَّعَادة أَمْنُ الترويعُ
لِله وَرَقَتْ أَشْرقَتْ أَنْوارُه بِسَنَا نَبّي في الذُنُوب شفيعُ

نجده يكرّر حرف الفاء ثلاث مرات(3) وحرف الواو عَشرُ مرات(10) وحرف العين سبعة عشرة مرة(17) وحرف اللام تسع مرَّات(9).

نستنتج من خلال تكرار الشاعر لهذه الحروف على اختلاف أنواعها (مجهورة ومهموسة) دلالة على التعبير الصادق والمشاعر المكبوتة وأن تكرر تلك الحروف أحدث ايقاعا في النفس من ناحية وأثر فيها من ناحية أخرى.

وفي قوله:[2]

قَدْ بَانَ شَمسُ السُعودِ طُلوعُ وبَدَا لِأَقْمارِ السُرورِ سطوعُ
وَدنَتْ مِنَّى النَفحَاتِ لِمَا أَنْ دَنَا دنا بِالمَولدِ الزَاكِي السَعيدِ ربيعُ
شَهرٌ سَمَا عَنْ أَنْ يُوفَى قَدْرُه وَصَفَى عَلَى أَنَ المَقالَ بديعُ

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص96-97.

[2] المصدر نفسه، ص96.

نجد تكرار لحرف السين ستة مرات (6) وحرف العين ستة مرات (6)

ويقول في مولدية أخرى:[1]

يَا مَنْ بِأَدمُع مُقلتَيْهِ يَغْتَدِي كَمْ ذًّا تُنَادي حَسرَةً مِنْ مُنْقَذي

وَتَقولُ لِلأَقْرانِ هَلْ مِنْ مَنفَذِ بُشرَى بِشَهرٍ فِيهِ مَولِدُهُ الذي

نجد أن الشاعر كرَّر حرف الذال أربع مرَّات (4)، والقاف أربع مرات(4) أيضًا والميم ثمان مرات (8).

ويقول:[2]

نَظَمَ الزَّمانُ بِجيدِ عُمرِك دُرَّهُ فَاشكُر مآثرهُ ووالى برَّهُ

وافَاكَ بالسّر المَصُون فَسَّرهُ واعْرفْ لِهذَا الشَّهرَ حَقا قَدرهُ

كررالشاعر حرف الراء ثمان مرات (8) والهاء خمس مرَّات (5).

-تكرار الكلمة: ومن أمثلة قول الشاعر:[3]

أَسدَتْ إِليكَ يَدُ الزَمانَ صَنيعَا روضًا غَدا بِالغَادياتِ مريعَا

فاشْكُر مُداوَلَةَ الزّمانِ فإنَّها قَدْ أوصَلَتكَ مِن الشُّهورِ ربيعَا

تكررت كلمة الزمان مرتين وذلك لإرتباطها بمناسبة مولد رسول الله صلى الله عليم وسلم وعظمة تلك المناسبة في نفس الشاعر.

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص129.

[2] المصدر نفسه، ص129.

[3] المصدر نفسه، ص79.

وفي قوله:[1]

يَا حُسنَه بَينَ الشُهورِ لَقدْ حَوَى قدرًا على كل الشّهور رفيعَا

تكررت كلمة الشهور مرتين.

وفي قوله:[2]

شهرٌ حَوَى بِوجودِ أَحمدً أَسْعدًا بِالمُصطَفَى بَين الشّهورِ تفرَّدا

يَامَا أجلَّ سَنا عُلاهُ وأَمْجدَا بِولادةِ المُختَارِ أَحمدَ قَدْ غَدا

تكررت كلمة أحمد مرتين ليؤكد أن مكانة الشهر ارتقت بوجوده فيها صلى الله عليم وسلم.

-تكرار الألفاظ الابتدائية الأسطر: نحو قول الشاعر:[3]

شَهرٌ سَمَا عَنْ أَن يُوفَى قَدرُهُ وصَفَى عَلى أَنّ المَقَال بديعُ

شَهرُ بِهِ وُلدَ النبّي مُحمَّدُ فَمقامُهُ بَينَ الشّهورِ رفيعُ

تكررَّت كلمة شهر مرَّتين لعظمته في نفس الشاعر.

وقوله:[4]

لِله طَالعُ مَوالِد بِطُلوعِهِ لِذوِي السّعَادةِ أَمنُ وترويعُ

لِله وَرقَتْ أَشرَقتْ أَنوارُه بِسنَا نَبّي في الذُنوبِ شفيعُ

تكرر لفظ الجلالة (لله) مرتين ويدل على التعجب، وكأن الشاعر هنا يسبح بلغة الشعر.

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص80.

[2] المصدر نفسه، ص129.

[3] المصدر نفسه، ص96.

[4] المصدر نفسه، ص97.

نستنتج أن تكرار الشاعر للحروف والكلمات ساهم في تقوية المعنى وتوكيدهُ كما ساهم في البناء الدلالي لقصائد المولديات وإثراء الإيقاع الداخلي وكذا تقوية الجرس وإحداث نغمة موسيقية عذبة كما حقق التكرار اتساقًا وانسجامًا في جل قصائد المولديات.

- **الطباق:**

لقد اعتمد "ابن الصباغ الجذامي" في مولدياته على الطباق "الذي هو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة"[1].

والطباق نوعان: طباق الإيجاب وطباق السلب.

ومن أمثلة نجد قول الشاعر[2]:

لِلخلقِ أُرسِلَ شاهدًا ومبشرًا ومشفعًا في المذنبين ومنذرا
لله مجدٌ فخرهُ متقدَّمُ في المعلواتِ وإن أتى متأخرا

(مبشرًا ≠ منذرًا)، (متقدَّمُ ≠ متأخر)

وهو طباق الأيجاب.

ونجد أيضًا الطباق في قوله[3]:

يا ليلةٍ رُفعَتْ بِأَحمَدْ حَجْبهَا لَمَا أَنْ دَنَا بَعَد التَّباعُد قُربَهَا
وتطلّعت للسَعْدِ فِينَا شُهبَهَا ضَاءَت لَهَا شَرقُ البلادِ وغَربَهَا

(تباعد≠قرب)، (شرق≠غرب) وهو طباق الإيجاب.

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط6، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1985م، 1405هـ، ج1، ص477.

[2] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص73.

[3] المصدر نفسه، ص129.

ويقول أيضًا[1]:

أَترَى اللَّيالِي هَلْ تَجودُ برجعةٍ هَيهَاتَ لَا أَرجُو لِذاكَ رُجوعَا
لَكنْ عَلَى مَا كانَ منّى لمْ أَزلْ أَرجُو إِليهِ أوبةً ونزوعَا

(أرجو≠لا أرجو) طباق السلب

إذن نستنتج أن الشاعر استخدم طباق الإيجاب أكثر من طباق السلب.

- **التصريع:**

"التصريع في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور، وفائدته أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها"[2].

ويظهر ذلك من خلال قول الشاعر[3]:

لِلْخلقِ أُرسِلَ شَاهدًا ومُبشّرَا ومشفعًا في المُذنِبين ومُنذِرا

يظهر التصريع من خلال الكلمتين (مبشرًا ومنذرا)

وقوله[4]:

أَسدَتْ إِليكَ يَدُ الزَّمَان صَنيعَا روضًا غَدَا بِالغَادياتِ مريعَا

يظهر التصريع من خلال الكلمتين (صنيعَا ومريعَا)

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص80.

[2] أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، المصر السابق، ص347.

[3] ابن الصباغ ، الديوان، لمصدر السابق، ص72.

[4] المصدر نفسه، ص79.

وقوله أيضًا[1]:

قَدْ بَان مِنْ شَمسِ السُّعود وبَدَا لِأَقْمارِ السُّرورِ سُطوعُ

يظهر التصريع من خلال الكلمتين (طلُوعُ وسطوعُ).

ممَّا سبق يتبين أن توظيف الشاعر للتصريع أعطى نغمًا موسيقيًا عذبًا يثير النفس ويطربها ويبعد الملل على نفسية القارئ كما يبعث الحماس فيه فيتشوق إلى قراءة المزيد من شعره.

2- المستوى التركيبي

أ- الجمل الفعلية والاسمية:

وظف الشاعر الجمل الفعلية والاسمية في قصائد مولدياته إلا أن الغلبة كانت للجمل الفعلية.

- **الجمل الفعلية:**

للجملة الفعلية أنماط وردت في المولديات المدروسة نقوم بتوضيحها في الجدول التالي:

الجمل الفعلية	نمطها
اشكر مداولةَ الزمانِ	فعل أمر+ فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به + مضاف إليه
خبرهم أني لوقع نواهم	فعل أمر+ فاعل (ضمير مستتر تقديره انت) + مفعول به أول (ضمير متصل) + مفعول به ثاني (أنى لوقع نواهم).
اسحب ذيولَ سريرة السر	فعل أمر+ فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به+ مضاف إليه.
ولْتغتنمها وصلةً من ليلةٍ	فعل أمر+ فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير متصل) + تمييز.

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص96.

اسمع حديثًا	فعل أمر + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به.

دراسة الأفعال ودلالتها:

أزمنة الفعل في مولديات "ابن الصباغ الجذامي" تمثلت في الأفعال التالية:

الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر
طلعت	تطلع	اشكُر
ضمنت	يبهرا	ابهِج
طويت	أسدت	اِضرب
رفعت	يطوى	خَبّر
بان	يرامُ	أَطِلْ
دنت	أشرقت	كُنْ
بدا	تضمن	اِقطَعْ
دنا	أيفعَ	اِرْتَحْ
علت	تفرَّدَ	اِسْحَبْ
سلمت	يزهو	اِرتع
شفَّ	تقولُ	اِضْرعْ
حوى	تطلعت	اِعرف
رفعت	تأنقت	
وافى	أهدى	
نظم	أنحِرَ	

جاءت	تعطر	
جاءَ	أرتجي	
وُلِدَ	تدعُ	
مضت	يغتدي	
	أرجو	
	يفنى	
	تسِحُّ	

تدل الأفعال الماضية على تذكر الشاعر لماضيه وندمه على الأيام التي فاتته من عمره ولم يغتنمها في طاعة الله، كما تدل على استمرارية قلقهِ خاصةً وأنَّهُ كبُر في السن فهو يرى بأنه لا يستطيع أن يعوض تلك الأيَّام التي ضاعت منه ولا يمكن الرجوع إليها، كما يتمنى أن يعود به الزمن لتصحيح علاقته مع الله ومن بين الأفعال التي تدل على حالة الشاعر النفسية نجد:

(مضت، طويت، شفَّ، رُفعت..)

أمَّا الأفعال فتدل على قدوم شهر ربيه الأوَّل ومدح الشاعر لهذا الشهر ومن بين الأفعال التي تدل على مدح الشاعر لهذا الشهر والترحيب بقدومِهِ نجد: (تطلَّع، يبهرا، تفرَّد، تعطَّر، أشرقَ، تأنقت، أهدى، يغتدي، يزهو..).

أمَّا أفعال الأمر فهي كثيرة في مولديات شاعرنا وتدل على حثّه على الزُّهدِ والطاعة واِغتنام ليلة المولد في عبادة الله والتضرُّع والخضوع لعلَّه ينال الأجر والمغفرة ومن هذه الأفعال نجد: (اِضرعْ، اِرتَعْ، تشفَّ، وَصِلِ، اِعرف، أطِلْ، اِسحب، اِضرج..) والبعض منها يدل على سرور الشاعر بحلول المولد النبوي الشريف ومن بينها: (ابهج، اشكُر، اِرتحْ..)

- **الجمل الإسمية:**

سنقوم بإعراب بعض الجمل الإسمية الواردة في قصائد المولديات:

الجملة الإسمية	إعرابها
هذا ربيعٌ	المبتدأ (اسم الإشارة هذا) والخبر هو (ربيعُ)
فيه الشفاءُ لمن تغلغل برحُه.	(فيه) خبر مقدَّم+ (الشفاءُ) مبتدأ والجملة (فيه الشفاءُ) نعت لاسم حديثا
شهرٌ سما عن أن يوفى قدره.	المبتدأ(شهرٌ)+ الخبر جملة فعلية (سما عن ان يوفى قدرُهُ).
شهر حوى بوجود احمد أسْعُدَا	المبتدأ(شهرٌ)+ الخبر جملة فعلية (حوى بوجود احمد أسعدا).

من خلال دراستنا للجمل الفعلية والإسمية، نلاحظ أن الشاعر أكثر من استخدامه للجمل الفعلية، كما نلاحظ قلة الجمل الإسمية مقارنة بالفعلية وهذا يدل على عدم استقرار نفسية الشاعر كما أنها تناسبت مع الموضوع الذي عالجه الشاعر وذلك بحثه على الطاعة والتوبة وطلب الشفاعة من رسول الله وكذا الشوق إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتالي جاءت تلك الجمل مناسبة لقلق الشاعر واضطرابه.

كم استنتجنا أن الجمل الإسمية خدمت الجمل الفعلية وكانت جزءًا من تركيبها مثلا جملة (فيه الشفاء لمن تغلغل برحه) جاءت نعت للجملة الفعلية التي سبقتها (اسمع حديثًا)، وكذلك الجمل الفعلية خدمت الجمل الاسمية ومثال ذلك جملة (شهر حوى بوجود أحمد أسعدا) وفجملة (حوى بوجود أسعدا) هي خبر للمبتدأ شهرٌ وهي جملة فعلية.

ب- الأساليب الانشائية:

- **الأمر:**

صيغة الأمر بارزة بكثرة في مولديات 'ابن الصباغ' وظف أغلبها لحث النفس على الطاعة والخضوع لله، والبعض منها وظفها في الحث على طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة ذلك نجد قوله:[1]

فيها بأحْمد كُنْ لَهُ مُتَشَفِعًا وَكَفَى بِأَحْمَدِ في الذُنُوبِ شَفِيْعًا

وَأَطِلْ بِبَابِ الفَضْل فِيْهَا وَقْفَةً وَاقْطَع خَضُوْعًا لَيْلَهَا وَخُشُوْعًا

يأمر الشاعر في هذين البيتين نفسه بأن يطلب الشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يخضع ويخشع لله، وذلك ليلة مولده صلى الله عليه وسلم إذ ينتزع من نفسه مخاطبا يأمره أمرًا سلطويًا.

ويقول موظفًا صيغة الأمر للحث على التضرع والخضوع لله واغتنام ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة إلى أن تنتهي وذلك في قوله:[2]

واضْرَعْ لِرَبِكَ في التَجَاوُزِ ولِيَكُنْ مَقَامُكَ فيهل ذِلَةً وخضوعُ

ولِتَغْتَنِمْهَا وصلةً من ليلةٍ ما سَلِمتْ حتى دَنا التوديعْ

ويقول أيضًا في مولدية أخرى له، موظفًا صيغة الأمر ليشكر الزمان الذي أوصله لشهر ربيع الأول ويطلب من النفس أن تعرف قدر ذلك الشهر، قوله[3]:

نَظَمَ الزمانُ بِجيْدِ عُمْرِكَ دُرّهُ فَاشْكُر مَآثِرهُ ووالِ برَّهُ

وافاكَ بالسّر المصُوْنِ فسْرَهُ واعْرَفْ لِهَذَا الشَهْرِ حَقَا قَدْرُهُ

---

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص80.

[2] المصدر نفسه، ص97.

[3] المصدر نفسه، ص129.

فَلقد غَدَا بين الشهور كريمًا

وأيضًا في قوله:[1]

صلُّوا عليه وسلمو تسليمًا

أمر من الشاعر بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **النداء:**

وظف "ابن الصباغ الجذامي" أسلوب النداء في مولدياته واختلفت أغراضه بحسب السياق الذي ورد فيه ومن امثلة ذلك نجد قوله في إحدى مولدياته[2]:

يَا حُسْنَه بَيْنَ الشُّهُورِ لَقَدْ حَوى قدرًا عَلَى كُلِ الشُهُور رَفِيْعَا

استخدم الشاعر أداة النداء "يا" لمدح شهر ربيع الأول وغرضه المناجاة وفي بيت آخر يقول[3]:

يَا طَالبًا لِلرِبْحِ فِيه لاَ تَتَمْ هَذَا أَوَانٌ أَن تَسِحَ دُمُوْعَ

يخاطب الشاعر في هذا البيت الانسان المؤمن الذي يريدُ المغفرة في شهر ربيع الأول؛ فيناديه بأن لا ينام ليلة المولد وأن يذرف الدموع لنيل الأجر والمغفرة مستخدمًا أداة النداء "يا" وغرضه المناجاة.

ويقول في بيت آخر[4]:

يا وُرْقُ طَارِحْنَ الشُجُوْنَ أخَا جَوىً بِفِنَاءِ مَغْنَى الحُزْنَ بَاتَ صَرِيْعَا

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص 129

[2] المصدر نفسه، ص80.

[3] المصدر نفسه، ص80.

[4] المصدر نفسه، ص80.

ينادي الشاعر في هذا البيت "الوُرقُ" وهو الحمام ويطلب منها بان تحزن معه وتساندهُ مستخدمًا في ذلك أداة النداء "يا" ويدل هذا على شدة حزنه وألمه وغرضه المناجاة.

وقد وظف الشاعر في مولدية أخرى له أسلوب النداء وذلك لمدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مستخدما في ذلك أداة "يا" حيث يقول[1]:

يَامَنْ لَهُ الخُلُقُ الكَريمُ وَمنْ لَهُ الحَوضُ المَسُوغُ واللّوا

كما يتحدث في ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعملاً أسلوب النداء وذلك في قوله[2]:

يَا لَيلةٍ رَفَعتْ بِأَحْمَدَ حُجبَها لَمَا دَنَا بَعدَ التَباعُدِ قُربَهَا

- **الإستفهام:**

وظف الشاعر أسلوب الاستفهام في مولديتين له وذلك من خلال قوله[3]:

لِمَ لاَ وَفِيهِ لَيلَةٍ نَبَوِيةٍ بِجَمالِهَا ظلّ الزّمانُ بَديعَا

واستفهام الشاعر هنا ليس بغرض التساؤل وإنما لإثبات وتأكيد ان شهر ربيع الأول أفضل الشهور ذلك لأنه فيه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخدم في ذلك أداة الاستفهام "لم" وقوله[4]:

أَتَرى اللَيَالِي هَلْ تَجُودُ بِرجعةٍ هَيهَاتَ لاَ أَرجُو لِذَك رُجُوعَا

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص97.

[2] المصدر نفسه، ص129.

[3] المصدر نفسه، ص80.

[4] المصدر نفسه، ص80.

فالشاعر في هذا البيت لا يطرح تساؤلاً بغرضِ الحصولِ على جوابٍ وإنما لتأكيد أن تلك الأيام لن تعود مرة أخرى وأنه لا يستطيع الرجوع إليها واستخدم آداتي الاستفهام "الهمزة" و"هل" وغَرضه التَمنّي.

كما نجد أسلوب الاستفهام في قوله[1]:

يَا مَنْ بِأَدمُعِ مُقلَتَيْهِ يَغْتذِي كَمْ ذَا تُنَادي حَسرةً مِنْ مُنْقذِي

وَتَقُول لِلأَقْرانِ هَلْ مِنْ مُنَفذِ بُشْرَى بِشَهْر فِيهِ مَولِدُهُ الذِي

بدَّ الزمان علاؤه تعظيمًا

استخدم الشاعر آداتي الاستفهام "كم" و"هل" وغَرضُهُ الاستبطاء

- **النَّهي:**

ورد أسلوب النهي عند شاعرنا في مولدية واحدة له وذلك في قوله[2]:

يَا طَالبًا لِلْرِبحِ فِيهِ لاَ تَنَمْ هَذَا أَوانٌ أَنْ تَسِحّ دُمُوعَا

يخاطب الشاعر في هذا البيت من يريد أن ينال الأجر وينهاهُ عن النوم ليلة المولد النبوي الشريف والغرض من ذلك هو النصح والإرشاد.

ج- الأساليب الخبرية:

" الخبر هو الذي يحتمل الصدق إن كان مطابقًا للواقع والكذب إن كان غير مطابق للواقع في رأي"[3].

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص129.

[2] المصدر نفسه، ص80.

[3] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003، ص269.

ونجد ذلك في قول الشاعر[1]:

هَذَا رَبيعٌ قَدْ أَتَاكَ مُبشرًا بِقُدُومِ مَولِدِ خَيرِ مَنْ وَطَئَ الثَّرَى

إخبار من الشاعر بقدوم شهر ربيع الأول ومن مؤكدات الخبر في هذا البيت أداة التوكيد "قد" وهو خبر طلبي.

ويقول[2]:

قَدْ بَانَ مِنْ شَمْسِ السُّعُود طُلوعُ وَبَدَا لِأَقمَارِ السُّرُور سطوعُ

وَدَنَتْ منَّا النَفَحَاتُ لِمَا أَنْ دَنَا بِالمَولِدِ الزَّاكِي السَّعيدُ رَبيعُ

إخبار من الشاعر بقدوم المولد النبوي الشريف مستخدمًا أداة التوكيد "قد" وهو خبر طلبي وقوله[3]:

آيَاتُ مَجْدٍ قَدْ عَلَتْ وَسَمالَهَا شَرفٌ وَعزٌّ لاَ يُرَامُ منيعُ

جاء هذا البيت بأسلوب خبري بصيغة النفي ليؤكد لنا علو وسمو وشرف النبي صلى الله عليه وسلم مستخدما في ذلك أداة التوكيد "قد" وهو خبر طلبي.

د- التناص:

"هو مجموع النصوص التي يتماس معها عمل ما وتكون مندرجة فيه في مثل الاستشهاد"[4].

---

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص72.

[2] المصدر نفسه، ص96.

[3] المصدر نفسه، ص96.

[4] ناتالي بييقي، مدخل إلى التناص، (د.ط)، دار نينوى، سوريا دمشق، 1433هـ، 2012م، ص11.

وقد لعب التناص دورًا هامًا في بناء مولديات ابن الصباغ، إذ ساهم في إثرائها بدلالاتٍ جديدة كما ساهم في توسيع مجال التعبير لدى الشاعر في قوله[1]:

يَامَنْ لَهُ الخُلُقُ الكَرِيمُ وَمنْ لَه الحَوْضُ المسُوغُ واللّوا المرفوعُ

فكلمة 'الخلق الكريم' مأخوذة من قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [سورة القلم: 4].

فصفة الخُلق الكريم صفة خاصة بالنبي صلى الله عليه سلم وحدَهُ ولا يشاركه فيها أحد.

وفي قوله[2]:

لِلْخَلقِ أُرسِلَ شَاهدًا ومُبشرًا وَمُشفعًا للمُذْنِبينَ ومُنذرَا

مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا** ﴾ [سورة فاطر: 24]

-كما ورد التناص في قوله أيضًا[3]:

صَلُّوْ عَلَيْهِ وَسَلّمُوْ تَسْلِيْمَا

مأخودة من قوله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا** ﴾ [سورة الأحزاب: 56].

-كما نجد التناص في قوله:

نُورٌ قَضَى رَبُّ الوَرَى تَتْمِيمُه حَتْمًا عَلى رَغْمِ العُدَاةِ وقدرَا

مستوحاة من قوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [سورة التوبة:32].

---

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص97.

[2] المصدر نفسه، ص72.

[3] المصدر نفسه، ص129.

نلاحظ أن توظيف الشاعر للتناص ساهم في بناء قصائده المولدية كما يدل على تشبعه بالثقافة الدينية، فلغة الشاعر متأثرة بالقرآن الكريم فنجده اتخذ من القرآن الكريم مصدرًا لإلهامه الشعري وهذه من سمات شعر المولديات التي تقوم على ذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه واتباع سنته والإقتداء به والتذكير بأن الدنيا دار فناء والرغبة والأمل في المغفرة ونيل الأجر.

3- المستوى البلاغي

أ- علم البيان:

عرفه "أحمد مصطفى المراغي" في كتابه علوم البلاغة والبيان على انَّه "علم يستطاعُ بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة، مع مطابقة كل منها مقتضى الحال"[1].

- **التشبيه:**

ويقصد به "إلحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بآداة (الكاف، كأن، وما في معناه..) لغرض فائدة"[2] وقد وظف الشاعر 'ابن الصباغ الجذامي) التشبيه ومن أمثلته نجد قوله:[3]

لاَ شَكَ فِيهِ أَنَهُ فِي فَضْلِه بَيْن الشُّهُور كَمِثْل أَحْمدَ فِي الوَرَى

تشبيه تمثيلي؛ حيث شبه الشاعر شهر ربيع الأول في فضله بين الشهور بمحمد صلى الله عليه وسلم بأنه هو خير البشر، ليرتفع قدر الشهر بولادة النبي فيه.

---

[1] مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1993م، ص207.

[2] المرجع نفسه، ص213.

[3] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص72.

ويقول[1]:

أَرِجِ الزَّمَان بِذِكرِهِ فَكأَنَّ فِي ال أَفْواهِ مِنْ ذِكْرَاهُ مِسكًا أَذْفَرا

تشبيه مرسل حيث شبه الشاعر الأفواه بالمسك حين ذِكْرِها للشَّهرِ والأداة "كأنَّ".

- **الإستعارة:**

عرَّفها "علي السكاكي" في كتابه مفتاحُ العلوم بأنَّها "تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة"[2]

وقد وظف الشاعر الإستعارات ومن أمثلتها نجد قوله[3]:

أَسْدَتْ إِلَيكَ يّدُ الزمَّان صَنيعَا رَوضًا غَدَا بِالغَادِيَاتِ مَرِيعَا

استعارة مكنية من خلال قول الشاعر "يدُ الزَّمانِ" حيث شبه الزمان بإنسانٍ له يد، حذف المشبه به الإنسان وأبقى على القرينة اللفظية الدالة عليه 'يَدُ' على سبيل استعارة مكنية.

ويقول[4]:

يَالَيلَةٍ رُفِعَتْ بِأَحْمَدُ حُجْبَها لما دَنَا بَعْدَ التباعُدِ قرْبُهَا

استعارة مكنية، حيث شبه ليلة المولد بستائر حذف المشبه به "الستائر" وأبقى على القرينة اللفظية الدالة عليها "رفعت حُجُبَهَا".

---

[1] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص72.

[2] علي السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1403هـ، 1983م، ص384.

[3] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص79.

[4] المصدر نفسه، ص129.

ب- الرمز:

يرى ابن رشيق أن الرمز من أنواع الإشارة فيقول:" وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يُفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة وقال الفراء: الرمز بالشفتين خاصة[1]:

- **الرمز الطبيعي:**

وظف الشاعر الرموز الطبيعية ويظهر ذلك في قوله[2]:

قد بَانَ من شَمْسِ السُعُود طُلُوع وبَد لأَقْمارِ السُرورِ سُطُوع

الشمس: وهي رمز الإشراق والتفاؤل وانبعاث الأمل.

وفي قوله[3]:

فيه تطلُع نُور بَدْرِ هِداية يَاما أَجِل سنا عُلاَهْ وأَخْطرَا

بدر: وهو رمز للجمال والعلو.

- **الرمز الديني:**

في قوله:[4]

بَهْرَ الشُهُورِ بِلِيلة نَبَويةٍ ضَمَنتْ لَهُ آياتُها أن يُبْهَرا.

ليلة نبوية: رمز ديني عند شعراء المولديات.

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، لبنان، بيروت، 1401هـ، 1971م، ج1، ص306.

[2] ابن الصباغ، الديوان، المصدر السابق، ص96.

[3] ابن الصباغ، مصدر نفسه، ص72.

[4] المصدر نفسه، ص72.

4- المستوى المعجمي:

كما تتدرج بعض كلمات الشاعر بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، وهذا يدل على أن الشاعر له القدرة في التنويع وعلى الاتيان بالمفردات الدالة على نفس المعنى الواحد، كما يدل هذا على معرفته بمعاني وألفاظ اللغة العربية، والحقول الدلالية هي الألفاظ التي تدل على نفس المعنى وهو "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"[1] أو ما يسمى بالمعجم ونقصد به ألفاظ الشاعر، ومن خلال دراستنا لمولديات "ابن الصباغ" وقفنا على المعجم اللغوي الذي استخدمه في مولدياته، حيث سخر قلمه لتبيان قدرته الشعرية وعلمه ومعرفته بمعاجم وقواميس اللغة العربية، ومن أهم الحقول الدلالية التي جاءت في مولدياته مُشكِلَةً معجم لغوي قوي نجد (حقل التغزل، حقل الحزن، حقل الأسماء والصفات، حقل الرحلة والأماكن والمقدسة، حقل الحقيقة المحمدية..).

أ- حقل السَّعادة:

من بين المفردات التي تدل على السعادة والتغزل نجد: (متهللا، متدللاً، متبخترًا، مسكًا، وأبهج، تعطر، يزهو، المسك، نسيمًا، سعدت، السعود، السرور، السعيد..)

استخدم الشاعر هذه الألفاظ للتغزل بشهر ربيع الأول، بحيث يتحول الشهر موضوعًا للغزل، كما نجد أن الشاعر سعيد بمولد النبي صلى الله عليه وسلم.

ب- حقل الحزن:

ومم الألفاظ الدالة على الحزن نجد (وتشف، قلب الشجى، دموع، بأدمع، حسرة، أسفي، حسرتاه، صريعًا، مدامع، أضرج الخدين، الشجون، نواهم، الحزن، شجونه، مصدوم، مُروعًا، دمًا).

تدل هذه الألفاظ على حزن وبُعد الشاعر عن المدينة المنورة حيث قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وأيضًا ترتبط هذه الألفاظ بالندم والحسره على ما مضى.

---

[1] أحمد مختار، علم الدلالة، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص79.

ج- حقل الحقيقة المحمدية:

يعتبر هذا الحقل من أهم الحقول الغالبة على مولدياته ومن الألفاظ الدالة على ذلك نجد (شاهدًا، مبشرًا، مشفعًا، منذرًا، المختار، المصطفى، المجتبى، الحوض، اللوا، تعظيمه).

لاحظنا أن هذه الألفاظ طغت على مولدياته ويدل ذلك على تثبيت هذه الحقيقة في ذهن المتلقي، ولعل السبب الذي جعل الشاعر يركز على هذه الحقيقة هو حبه للنبي صلى الله عليه سلم.

خاتمـــة

خاتمة:

من خلال ما تطرقنا إليه من دراسة بناء القصيدة المولدية عند "ابن الصباغ الجذامي" نستنتج:

- ✓ أن مولديات ابن الصباغ لم ترتبط بالسياسة ولا روجت لها مثل ما نجده عند غيره من الشعراء.
- ✓ أظهرت دراسة المستوى الصوتي للمولديات ان الشاعر استخدم بحر الكامل دون البحور الأخرى وذلك لمدحه للإنسان الكامل الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم.
- ✓ أَّما الروي فقد نوّع الشاعر من حروف الروي منها: "الراء" "العين" "الواو"..
- ✓ كما أظهرت دراسة الإيقاع الداخلي للديوان اعتماد الشاعر على التكرار بغية تأكيد المعنى وترسيخه، كما أكثر من استخدام البديع وكان تركيزه على السجع خاصةً والذي أحدث نغمًا موسيقيا مميزًا.
- ✓ أمَّا البنية التركيبية لقصائد المولديات فنستنتج غلبة الجمل الفعلية على الجمل الاسمية لأنها تدل على الحركة الاستمرارية وقد استخدم الشاعر أغلبها في الحث على طاعة الله والبعض في تذكر ماضيه والتحسر عليه.
- ✓ زاوج الشاعر بين الأسلوب الخبري والانشائي، فالخبري للإخبار بقدوم المولد النبوي الشريف ولترسيخ صفات الممدوح الذي هو النبي، أما الإنشائي فكان أكثره الأمر لحث النفس والغير على اغتنام شهر الربيع في الطاعة والعبادة وإظهار الندم والرجوع إلى الله.
- ✓ أمَّا فيما يخص المستوى الدلالي فقد غلب حقل الحزن على بعض مولديات الشاعر وذلك لأنه يحث على ترك المعاصي والذنوب والتخلي عن الدنيا للفوز بالآخرة وذلك بمجاهدة النفس والصبر وأيضًا تمثل حُزنه في عجزه عن زيارة البقاع المقدسة، كما نجد حقل السعادة المتمثل في فرح الشاعر بقدوم شهر ربيع الأوَّل لأنه الشهر الذي ولد فيه محمد صلى الله عليه وسلم.

استخدم الشاعر الصور البيانية من تشبيه واستعارة ممَّا أدى إلى تنوع أسلوبه وتميزه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

1/المصادر

1. ابن الصباغ الجذامي، الديوان، تح: محمد زكي عناني، أنور السنوسي، ط1، دار الأمين، مصر، القاهرة.

2/المراجع

1. أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ط3، مكتبة دار البيروتي، (د.ب)، 1427هـ، 2006م.
2. أحمد الساحلي، أصول الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب، ط1، دار الأمان، الرباط، 1439هـ، 2018م.
3. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1993م.
4. أحمد مختار، علم الدلالة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ت).
5. ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في آدب الكتاب والشاعر، تح: أحمد الحرفي، ط2، دار الرفاعي، الرياض، 1404هـ، 1984م.
6. حسن السندوبي، تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول، ط1، القاهرة، مصر، 1367هـ، 1948م.
7. الخطيب القزوني، الايضاح في علوم البلاغة، ط6، دار الكتاب اللباني، بيروت، لبنان، 1985م، 1405هـ، ج1.
8. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، لبنان، بيروت، 1401هـ، 1971م، ج1.

9. زكي مبارك، المدائح النبوية، د.ط، دار المحجة البيضاء، القاهرة، مصر، 1354هـ، 1935م.

10. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، (د.ط)، الشركة الوطنية لنشر التوزيع، الجزائر، 1394هـ، 1974م.

11. عبد الرحمان الصفوري الشافعي، نزهة المجالس، ومنتخب للنفائس، (د.ط)، مصر، 1397هـ، ج2.

12. علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي نشأتها تطورها آثرها، ط1، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1983م.

13. عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، ط2، دار القلع، دمشق، بيروت، 1402هـ، 1981م.

14. عدنان حقي، المفضل في العروض والقافية وفنون الشعر، (د.ط)، دار الرشيد، لبنان، بيروت، (د.ت).

15. علي السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1983م.

16. فاطمة عمراني، المدائح النبوية في الشعر الاندلسي، ط1، المجمع العالمي لأهل البيت، (د.ب)، 1428هـ.

17. فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007م.

18. القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد فضل، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت.

19. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في علاقة الاغتراب، تح: الدكتورة السعدية فاغية، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت)، ج3.

20. محسن جمال الدين، احتفالات المولد النبوي في الأشعار الاندلسية والمغربية والمهجرية، ط1، دار البصرى، بغداد، 1967م.

21. محمد علوان سالمان، الإيقاع في شعر الحداثة، ط1، العلم والايمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008م.

22. مصطفى حركات، أوزان الشعر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 1418هـ، 1998م.

23. محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1412هـ، 1991م.

24. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003م.

25. محمد قاضي القلعة، نشر الشقراطيسية، تح: محمد الشاذلي النيفر، المركز الوطني للبحوث والدراسات، فلسطين، (د.ط)، (د.ت).

26. ناتالي بييقي، مدخل إلى التناص، (د.ط)، دار نينوى، سوريا، دمشق، 1433هـ، 2012م.

27. أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، (د.ب)، (د.).

المعاجم:

1. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1989م، ج1.

الرسائل الجامعية:

1. عبد الرحمن محمد الشهراني، التكرار مظاهره وأسراره، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر، اشراف الأستاذ علي محمد حسن العماري، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1404هـ، 1983م.
2. خداوي أسماء، البنى الأسلوبية في مولديات أبي حمو موسى الناني، مذكرة مقدمة لنسل شهادة الماجيستر جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، 2015-2016م.

الملخص

الملخص:

تأتي هذه الدراسة الموسومة ببناء القصيدة المولدية عند ابن الصباغ الجذامي الأندلسي، ضمن الدراسات الأسلوبية التي تهدف إلى دراسة النصوص الشعرية وتحليلها، وقد سعت دراستنا إلى تحليل القصائد المولدية عند ابن الصباغ ودراستها من حيث بناءها المتمثل في جزئيات، كالبنية الإيقاعية والبنية التركيبية والبنية الدلالية، وقد أظهر البحث قدرة الشاعر على الإتيان باللغة المعبّرة عن حبه للرسول صل الله عليه وسلم، والتي تتماشى مع القصائد المولدية، وجسد كل ذلك في قالب شعري.

Résumé :

Cette étude, intitulée "La Construction du Poème du Mawlid par Ibn al-Sabbagh al-Judhami al-Andalusi," s'inscrit dans les études stylistiques visant à analyser et à étudier les textes poétiques. Notre étude a cherché à analyser et examiner les poèmes du mawlid d'Ibn al-Sabbagh en termes de leur structure, qui comprend des éléments tels que la structure rythmique, la structure syntaxique et la structure sémantique. La recherche a démontré la capacité du poète à produire un langage expressif du Prophète Muhammad (paix et bénédictions sur lui) qui s'aligne avec les poèmes du mawlid, le tout encapsulé dans une forme poétique.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان 3
مقدمة ..... أ

الفصل الأول: المولديات وابن الصباغ

أولا: فن المولديات 4
1-ماهيتها 4
2-نشأتها وتطورها في بلاد المشرق 7
3-المولديات في المغرب والأندلس 10
ثانيا: الشاعر وعصره 14
1-التعريف بالشاعر 14
2-عصره 14

الفصل الثاني: بناء مولديات ابن الصباغ

أولا: مضامين مَوْلديات "ابن الصبَّاغ الأندلسي" 18
1- مدح شهر ربيع الأوَّل 18
2-طرق الموضوع والتخلُّص 20
3-مدح الرسول صلى الله عليه وسلم 24
4-الندم والاعتراف بالذنب(التوبة) 26
5-خطاب الشاعر للحمامْ وطلبه منها مؤانسته 27
6-التصريح بحب النبي صلى الله عليه وسلم 28
7-الشوق إلى البقاع المقدَّسة 28

8-حث النفس على اغتنام ليلة المولد في الطاعة(الزُّهد) 29
9-الخاتمة 31
-إلقاء التحية للأماكن المقدَّسة 31
-الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم 32
ثانيا: شكل مولدياته 34
1- المستوى الايقاعي 34
أ- الإيقاع الخارجي 34
ب- الإيقاع الداخلي 42
2- المستوى التركيبي 49
أ- الجمل الفعلية والاسمية 49
ب- الأساليب الانشائية 53
ج- الأساليب الخبرية 56
د- التناص 57
3- المستوى البلاغي 59
أ- علم البيان 59
ب- الرمز 61
4- المستوى المعجمي 62
أ- حقل التغزل والسَّعادة 62
ب- حقل الحزن 62
ج- حقل الحقيقة المحمدية 63

خاتمة 65
قائمة المصادر والمراجع 68
الملخص 73
Résumé..... 74
فهرس الموضوعات 76